السلسلة السياسية
٤

الكونكرس الأميركي ونكبة فلسطين

حقائق دقيقة تكشفها محاضر جلسات الكونكرس عن دور
الصهيونية في تقرير سياسة أميركا في فلسطين

تأليف :
الدكتور فاضل زكي محمد

١٩٦٤
بغداد
وزارة الثقافة والارشاد

هذا الكتاب ..

« .. ان ما اصاب العرب في فلسطين ليعتبر أكبر نكبة في تاريخهم الحديث . واذا كانت هذه النكبة قد أدت الى ما حل بالفلسطينيين العرب من مأساة ، فانها من ناحية أخرى هزت ضمير العرب ـ كل العرب ـ أيما هز ، بحيث أدت بالشعب العربي الى ان يثور على الواقع الفاسد وان يتقصى العوامل التي أدت الى حدوث النكبة في كل من الداخل والخارج ، واذ أدت الثورة على الواقع الفاسد الى قيام ثورات فعلية متعددة في أنحاء مختلفة من الوطن العربي فانها كذلك نبهت العرب الى حقيقة أصيلة هي أن استرجاع حقوقهم المغتصبة لا يمكن ان يتم الا بلم شعثهم وتظافر جهودهم وتحقيق وحدتهم .

. . . .

وفي هذه الدراسة التي قام بها المؤلف أثناء اقامته حديثا في الولايات المتحدة الامريكية كاستاذ زائر ، يجد القاريء كيف ان تأثير الصهيونية كان قد بدأ منذ زمن طويل ، وان أول من وقع في شباكها الهيئة التشريعية أو ما يسمى بالكونكرس ، وكيف أسهم ، الكونكرس بعدئذ تحت ضغط الصهيونية في الهيمنة على الهيئة التنفيذية وعلى رئيسها ، والمستر ترومان بالذات ، أثناء عرض المشكلة على الامم المتحدة . .... » .



السلسلة السياسية :

من أجل أن تسود الحقيقة ..
ومن أجل أن تتوضح المفاهيم بمعناهـــا
الامثل ..

ومن اجل أن يشيع الوعي السياسي ويشمل
شعبنا العربي بأجمعه ..
ثم من أجل تحديد وجهات النظر لقضايانا
العربية ومواقفنا الدولية .
من أجل ذلك ..

فان وزارة الثقافة والارشاد .. ستوالي
اصدار سلسلتها السياسيه هذه ايمـانا
منها باهمية الوعي السيـاسي ودوره في
تحقيق اهدافنا القومية الغالية .

تصدرها وزارة الثقافة والأرشاد ـ بغداد

السلسلة السياسية
٤

الكونكرس الأميركي ونكبة فلسطين

حقائق دقيقة تكشفها محاضر جلسات الكونكرس عن دور
الصهيونية في تقرير سياسة أميركا في فلسطين

تاليف :
الدكتور فاضل زكي محمد

١٩٦٤
بغداد
وزارة الثقافة والارشاد

تمهيد

ان ما أصاب العرب في فلسطين ليعتبر أكبر نكبة في تاريخهم الحديث • واذا كانت هذه النكبة قد أدت الى ما حل بالفلسطينيين العرب من مأساة ، فانها من ناحية أخرى هزت ضمير العرب ـ كل العرب ـ ايما هز بحيث أدت بالشعب العربى الى أن يثور على الواقع الفاسد ، وان يتقصى العوامل التي أدت الى حدوث النكبة في كل من الداخل والخارج • واذ أدت الثورة على الواقع الفاسد الى قيام ثورات فعلية متعددة في انحاء مختلفة من الوطن العربى فانها كذلك نبهت العرب الى حقيقة أصيلة هى ان استرجاع حقوقهم المغتصبة لا يمكن ان يتم الا بلم شعثهم وتظافر جهودهم وتحقيق وحدتهم • واليوم ، وحين يحقق العرب انتصارهم العظيم في وحدة الصف والهدف فان أية وحدة لن تكون حقيقية الا باستردادها الاجزاء السليبة من الوطن العربي والتي تأتي في مقدمتها فلسطين • واذا كان الامر كذلك ، فما على العرب ، وهم يخطون خطواتهم المصيرية الحاسمة ، الا ان يتقصوا عوامل الداء الداخلية والخارجية منها ، لا سيما تلك التى أسهمت من قريب ومن بعيد في قيام دولة اسرائيل المفتعلة • ولا شك ان هذا التقصي سيضيء أمامهم الدرب فيوضح لهم من هو الصديق ومن هو العدو ، وسيعري لهم ما هو تضليل وما هو حقيقة ، وبالتالى سينبههم الى المزالق التى وقعت فيها

بعض الدول الكبرى فسارت تحت تأثير الصهيونية بخطى محمومة في اقامة تلك الدولة المفتعلة •

وفي هذه الدراسة التى قام بها المؤلف اثناء اقامته حديثا في الولايات المتحدة الامريكية كاستاذ زائر ، يجد القارىء كيف أن تأثير الصهيونية كان قد بدأ منذ زمن طويل ، وان أول من وقع في شباكها الهيئة التشريعية أو ما يسمى بالكونكرس ، وكيف اسهم ـ الكونكرس ـ بعدئذ تحت ضغط الصهيونية في الهيمنة على الهيئة التنفيذية وعلى رئيسها ، والمستر ترومان بالذات ، اثناء عرض المشكلة على الامم المتحدة •

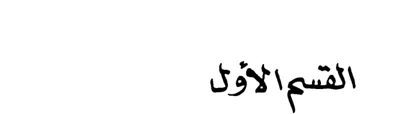
لقد جاءت هذه الدراسة في عدة أقسام • فالقسم الاول يبحث قبل كل شيء ، في شرعية وقانونية الدولة المفتعلة ـ اسرائيل ـ بالنظر لما له من اتصال مباشر بالموضوع بأكمله ••

ثم يأتي القسم الثاني ليتحدث عن نظام الحكم الامريكي وليشرح كيف ان الاسلوب الذي يسير عليه الكونكرس يسمح بفتح نوافذ أمام قوى المصالح الخاصة ، كالصهيونيين مثلا في التأثير على لجانه وبالتالي عليه ، وكيف ان دوره كان عظيما في تقرير السياسة الخارجية الامريكية •• اماكيفية تغلغل الصهيونية في الكونكرس والاشخاص المناصرين والمؤيدين لها ، فهو ما يتحدث عنه القسم الثالث • أما القسم الرابع فانه يبحث في النتائج المؤلمة الناجمة عن فقدان الضمير في تشريد مليون عربي من فلسطين بالنسبة لشخصيات أمريكية متنفذة سعت وراء المكاسب الانتخابية ونسيت ضميرها وانسانيتها • ويتبع كل ما تقدم خلاصات واستنتاجات عامة شملها القسم الخامس والاخير •

اننا نرجو في هذه الدراسة المختصرة ان نكون قد أدينا بعض الخدمة لامتنا عن طريق استعراضنا لمحاضر اجتماعات الكونكرس والخطب والتعليقات والمؤلفات الاخرى ، وكشفنا عمن هم أعداء العرب ومن هم اصدقاؤهم •

والله ولي التوفيق

فاضل زكي محمد



القسم الأول

في المقومات الشرعية لدولة اسرائيل المفتعلة

لم يشهد التاريخ قضية تخللها ضغط وتوتر سياسي مثل قضيـــة فلسطين · وطبيعي ان التوتر لا يقوم الا على اسباب ؛ وبالنسبة لقضيـــة فلسطين فان التوتر قد نجم عن قيام اسرائيل : طفلة الصهيونية السياسية[١]·

ومع ان هدف بحثنا لا يتوخى التغلغل فى العوامل البعيدة التي عملت عـلى خـلق اسرائيـل ، الا أن لبعض هذه العوامل بالنظر لما لها من الخاصية الفريدة ،والبعد الـكبير وبالنظر لطبيعة اجراءات العصر الحديث صـــلة مباشرة بموضوعنا ، الامر الذي يتطلب بعض التفسير والتوضيح ·

وأول الميزات الغريبة فى ما يسمى بدولة اسرائيل ، هو انه قلما حدث في التاريخ ، وفى التاريخ الحديث على الاخص ، ان اغلبيـــة المواطنين في قطر معين يتركون قطرهم بسبب أقلية منظمة ؛ ومع ذلك فقد حدث مثـل هذا في فلسطين[٢] · ذلك ان ترك مليون عربى لوطنهـم (فلسطين) لـم يحدث اعتباطاً ، ولم يكن ليحدث باختيارهـم كمـا يدعيـه الصهيونيـون ومؤيدوهم · وهذا الحدث هو حدث فريد لا يشبهه حدث آخر لا في الماضي ولا فى الحاضر ، بحيث يترك مثل هذا العدد الهائل من الفلسطينيين العرب وطن آبائهم ليحتله عدو لهم ومن دون ان يبقي شيئاً بايديهم ·

ولا يحتاج فهم كارثة فلسطين اكثر من التعرف على حقائق بديهية بسيطة • فالقول ان الفلسطينيين العرب أخلوا ديارهم وتركوا املاكهم لا بسبب التهديد الصهيوني ولا تحت عوامل غير اعتيادية وانما بسبب ما طلبه منهم رؤساؤهم ، أمر لا يقبله المنطق ولا تؤيده الحقائق والبديهيات البسيطة قط • فمثل الفلسطينيين عند تركهم وطنهم العربي الصغير مثل البيت الذي تلتهمه النار فلا يستطيع أهله البقاء فيه مهما بلغت مناداة ربه بالبقاء حتى لو كرر عليهم نداءه الف مرة •• ان حقيقة كارثة فلسطين تكمن في بديهية واحدة هي ((ان الصهيونية تقدمت بمخططها الذي تنعدم فيه كل القيم الانسانية للسير به الى الامام •• ولو أدى ذلك الى اشتعال بيت المقدس •• انها تنحصر في تعنت الصهيونيين بغرض اقامة دولة في أرض ليست لهم ، وان أدى ذلك التعنت الى دمار تلك الارض • ولكن الصهيونيين ، باقدامهم على مثل هذا العمل المرعب كان يدور في خلدهم السؤال المخيف : كيف يمكن اقامة دولة صهيونية على أرض عربية ، تكون الكثرة الكاثرة منها من الفلسطينيين ؟[٣] « ولم يكن أمام العرب أزاء هذه النوايا العدوانية مجال غير مجال الدفاع عن حقوقهم واراضيهم ، ورفضهم السيطرة اليهودية ـ الصهيونية • ولكن الصهيونيين ظلوا سائرين في خطتهم العدوانية وبالرغم من الحقائق الصلدة التى أبوا الا تجاهلها • وازاء كل هذا فقد اصبح طريق اقامة الدولة الصهيونية طريق القوة الغاشمة ، اذ ان أى طريق اخر معناه التخلي عن فكرة اقامتها • وقد اختار الصهيونيون الذين كان عليهم الاختيار بين طريق الوحشية وطريق المدنية ، الطريق الاول • فلقد قرر الصهيونيون اقامة الدولة الصهيونية فى فلسطين العرب ، وقرروا معها طرد اصحابها العرب من بلادهم • وهذا ما حدث بعد ذلك بالفعل • ففي جو وحشي اجرامي وتخريبي ، اخرج العرب العزل من مدنهم وقراهم ومساكنهم • وبهذه الوسيلة أغتصبت حقوق العرب وأقيم ما يسمى بدولة اسرائيل • »[٤]

والميزة الغريبة المبهمة الثانية من ميزات ما يسمى بدولة اسرائيل هى اعلانها انها دولة قومية في الوقت الذي تفتقر الى كل الخصائص التي تجعل منها دولة قومية • فالخصائص الكلاسيكية للدولة القومية كما هو معروف هي : اللسان المشترك ، الشعور القومي الواحد ومشيئة الامة العامة• فقبل قيام الصهيونية ، كانت اللغة العبرية لغة ميتة من كافة الوجوه •

يضاف الى ذلك أن الشعور ، والوعي والمشيئة القومية ، كما هي مفهومة في العصر الحديث لا تنطبق مطلقاً على اسرائيل الصهيونية · وفي مثل هـذا الوضع الشاذ لم يبق امام الصهيونية السياسية « الا التشبث بالديـن والجنس · وهنا اصبح الامر اكثر صعوبة · ذلك ان هذين العاملين يثيران مشاكل من النوع المعقد امام الصهيونية ، بدل الانسجام معها · وبناء على ذلك ، فقد فضلت الصهيونية ان تجابه التحدي العقائدي الاول بالغمـوض والمراوغة والتملص من الحقائق ، والنفاق »[٥] · وبسبب هـذه الاحـوال الغريبة ، « فلقد نشأت في هذه الايام مناقشة حادة في اسرائيل ـ مناقشة حادة ، تحمل بين طياتها معاني سياسية ، تجاه الاجابة على السؤال التالي : « من هو اليهودي ؟ » · وهذه المناقشة الحادة سببت بحد ذاتهـا أزمـة سياسية في داخل اسرائيل في السنين الاخيرة · ولقد ادت حدتها هـذه الى ارغام الحكومة على الاستقالة قبل فترة ليست بالطويلة · وعلى أثر ذلك جاء الالهام الصهيوني مقدماً سلسلة من التوجيهات والتعديلات رسـمت بمجموعها ، بغية التسجيل الرسمي ، ان اليهودي هو شخص يستطيع ان يبرهن على يهوديته بواسطة الوثائق التي صدرت من قبل سلطة مخولة كالحاخام ، او انه الشخص الذي يستطيع ان يبرهن على انه من أم يهودية على الاقل[٦] » · ومع غرابة هذه الوسيلة ، فانها لا تمكن من بناء الحجة الى مدى بعيد · « اذ ليس فقط ان الاطفال المنجبين من زواج مختلط لن يكونوا يهوداً وانما حتى كذلك الاطفال من الامهات اللواتي اخترن اليهودية بصورة كيفية أيضا »[٧]· وهكذا نجد ان المشكلة المجابهة «للقومية الصهيونية»، تجعل من هذا النوع من القومية أغرب قومية عرفت على وجه الارض ·

وبعبارة أخرى ، فانه حتى لو كانت الصهيونية تقيم قاعدتها في اقامة اسرائيل على حجة دينية ، فان مثل هذه الحجة ، لا تقوم برهاناً على ما تدعيه القومية الصهيونية ، طالما ان الدين ليس من الضروري ان يكون رباطاً قومياً في مفهومها الحديث المحض · وفوق ذلك ، فان الكثير من اليهود المنتشرين في أقطار كثيرة لا يشعرون ان علم اسرائيل هو علمهـم القـومي[٨] · وحتى اذا ما فسرت القومية اليهودية ، من الجهة الاخرى ، من خلال خط الدم ، والجنس ، فان المعضلة هنا تثير جدلا من نوع اعقد بالنظر لما اصاب فكرة الجنس النقي من سخرية الانثربولجيين المحدثين ·

وهناك ميزة أخرى تمتاز بها دولـة اسرائيل الا وهي ، مفاهيمهـا

الغامضة في « الارض الموعودة » • فالذى يجابه القارىء هنا في الواقــع ، الظاهرة الغريبة المتمثلة فى مجموعة بشرية ، منظمة ، تظهر بصورة فجائية ، لتبني لها حجة كما تريد ، ثم تأتي لتفرضها وتفرض نفسها بكل وسـائل الضغط بما فيها استخدام القوة على أرض ووطن غريب عنها : وطن هو في الواقع يعود لمجموعة بشرية أخرى عاشت عليه آلاف السنين وقبل ان يظهر ادعياء هذه المجموعة البشرية الجديدة ذات الوسائل الارهابية المتسلطة •

لقد طالب الصهيونيون بفلسطين كوطن لهم بحجة علاقتهم بالعبرانيين الذين احتلوا فلسطين قبل حوالي ٢٠٠٠ سنة ، الا ان الواقع يشير ان يهود القرنين التاسـع عشـر والعشـرين بعيـدون كـل البعـد عن العبرانيين القدماء[٩] •• » « ففى ال ٦٠٠٠ سنة من تأريخ فلسـطين نجـد ان هـذا التاريخ قد تضمن احتكاك عدد من القبائل والمجموعات البشرية بما لا يعـد ولا يحصى • وبالنسبة لعلاقة العبرانيين بفلسطين ، تلك العلاقة التى دامت فى كل فتراتها حوالى ١٥٠٠ سنة ، نجد انها قـد انفكت عراها منـذ حوالى ثمانية عشر قرناً من قيام الصهيونية • ثم ان هذه العلاقة لم تكـن بصورة متسلسلة وانما هى متقطعة ••• وأكثر من ذلك ان العبرانيين لـم يسكنوا جميع فلسطين كما لم يكونوا هم الساكنين الوحيدين فيها فى اية فترة من فترات اتصالهم بها[١٠] » •

وهنا تصل الصهيونية عقدتها الـكبرى • اذ كيف يمكن للصهيونيين ان يرتطبوا بالعبرانيين الذين انقطعت صلتهم بفلسطين قبل حوالى ثمانية عشر قرناً من قيام الصهيونية • وحتى لو افترضت الصهيونية ان صلتهـا بالعبرانيين لم تنقطع ، فان المشكلة الاخرى التى لا تزال تحتاج الى برهان هى كيف يمكن لمجموعة قليلة كان لها فى الماضى السحيق صلات متقطعـة بفلسطين ان تطالب بفلسطين كلياً ؟ وازاء كل ذلك فان اقامة اسرائيل فى فلسطين لا يمكن ان يكون الا مخالفة لمبادىء وقواعد القانون الدولي الحديث وسوابقه •

ان افظع ما شهده القرن العشرون هو ان تقوم دولة على ارض مغتصبة من يد أهلها الشرعيين الذين اصابهم بنتيجتها الفرار والتشريد • وأفظع من ذلك ان يؤيد هذا الاغتصاب على اقصى مداه وفى قاعات الامم المتحـدة بالذات من قبل دولة ديمقراطية يقوم نظامها على الحرية •

ان ما حل بالعرب الفلسطينيين من ظلم اثر قيام اسرائيل هـز كل

ذوي الضمير من الرجال ، من امثال المؤرخ العالمي المشهور ارنولد توينبي الذي دفعه ضميره الحي الى ان يقول امام حشد من طلاب جامعة (Mc Gill) فى مونتريال بكندا : « ان معاملة الاسرائيليين للعرب فى سنة ١٩٤٧ لا يمكن الا أن تقارن بمعاملة النازيين الوحشية للستة ملايين يهودى ٠٠ ان معاملة الاسرائيليين للعرب تمثل كارثة مؤلمة ومن نوع غريب فى بابه ٠ اذ ان ما يجعل هذه الكارثة اكثر فظاعة وغرابة عن غيرها هو ان نجد ان نفس هؤلاء الذين كانوا قد ذهبوا ضحية كارثة ، يعملون على خلق كارثة أخرى تزيد فظاعة عنها ٠ »(١١)

أن كارثة اللاجئين العرب لا يمكن ان تعتبر بأى وجه اقل من ان تكون كارثة عالمية ، وهي من الكوارث المؤلمة الخطرة التى لا تزال قائمة منذ عام ١٩٤٨ ٠ واى تعطيل أو تسويف لهذه الكارثة يضفي عليها ان تكون اكثر خطورة ؛ اذ ان اي كارثة ككارثة فلسطين قد تؤدي الى انفجار على مدى اوسع بكثير مما هي عليه اذا ما تركت من دون حل لفترة طويلة ٠ ولهذه الاسباب فان كارثة فلسطين تستحق كل تقدير واهتمام ٠

كيف دخلت هذه الكارثة المسرح السياسي الامريكي وكيف سلك الكونكرس نحوها ؟ هذا هو الموضوع الذى سنتناول بحثه فى الصفحات المقبلة ٠

المراجع الخاصة

(١) تؤكد وقائع التاريخ ·· ان اسرائيل هى طفلة الصهيونية العالمية المنظمة
انظر Alan R. Taylor فى كتابه :
Prelude to **Israel** An analysis of Zionist Diplomacy (1897-1947).
المقدمة ، (ص ٦) ·

(٢) انظر
United States Congress: Committee on Foreign Relations (86th Congress. 2nd Session), Staff study No. 13, **Middle East,** June 9, 1960, p. 34.

(٣) لم تكن نسبة اليهود فى فلسطين سنة ١٩٢٠ اكثر من ١٠٪ وفى سنة ١٩٤٧ أصبحت نسبتهم ٢٢٪ · وبصورة معاكسة فان نسبة العـــرب فى سنة ١٩٢٠ كانت ٩٠ ٪ · وبالرغم من هجرة اليهود ، كانت نسبة العرب سنة ١٩٤٧ ٦٧٪ · وهذا التبدل فى النسبة نشأ من حيث الاساس بفرض هجرة اليهود على فلسطين ـ اثناء الانتداب البريطانى ـ من بقاع مختلفة من العالم ·

(٤) أنظر خطاب أحمد الشقيرى فى الجمعية العمومية للامم المتحدة فى الثلاثين مـن تشرين ثانى ١٩٤٠) ، (ص ٥٧) ·

(٥) انظر فايز صايغ فى
The Encounter of two Ideologies: Zionism of Arabism
فـى كتابه The Arab Nation من منشورات معهد الشرق الاوسط ١٩٦٢ ، (ص ٨٧) ·

(٦) المصدر السابق نفسه ·

(٧) اقتطفت من قبل صايغ من Jewish Chronicles (ص ٧٩) ·

(٨) من المقالات البارزة فى هذا الشان ما كتبه الفريد ليلينثال فى ال Readers **Digest** (ايلول ١٩٤٩) واعيد طبعها فى U.S. Congressional Record (1949) والتى يقول فيها ان (علم اسرائيل هو ليس علمى القومى ·· ذلك ان هذا العلم الجديد قد جلب كل واحد منا نحن الخمس ملايين مواطن امريكى مخلص من الذين يدينون بالديانة القديمة ، مواطنيـن لاى قطر يلصق بهم ·· وبمقارنة معاكسة فان الصهيونية كانت ولم تزل منظمة سياسيـة قصد بها اقامة دولة فى قطر معين) ص (As 619)

(٩) الصايغ · مصدر سبق ذكره ، (ص ٨١)

(١٠) المصدر السابق نفسه ، (ص ٨١)

(١١) للحصول على تفصيلات اخرى انظر Arab News & Views Vol. VII, No. 4 (ص ـ ٥) اذار ١٩٦١ ·

القسم الثاني

النظام السياسي الأميركي وقوى المصالح الخاصة

لم يدخل موضوع فلسطين المسرح السياسي الامريكي اعتباطـاً .
وترجع اسباب اقحام موضوع فلسطين فى السياسة الامريكية الداخلية ـ
هذا اذا ما اريد فهم هذه الاسباب بصورة دقيقة ـ الى اولا طبيعة نظـام
الحكم الامريكى وثانياً فهم القوى الخارجية التى تسلطت عليه . ذلك ان
نظرية التدقيق والموازنة فى النظام الامريكي تفتح مجالا واسعاً للقـوى
الخارجية عنه لتلعب دوراً مؤثراً على كل من الجهازين التشريعي والتنفيذي .
وفي الواقع فان مبدأ التدقيق والموازنة قد ساعد ـ فيما له علاقة بفلسطين
ـ القوى الخارجية بشكل هائل : اولا بتأثيرها على الشخصيات المهمـة ،
وثانيـا بجعل كلا السلطتين التنفيذية والتشريعية تتنافسان في كسب تلك
القوة الخارجية الى جانبها . وسنرى فيما بعد فى هذا البحث كيف ان هذه
القوة الخارجية ذات المصلحة الخاصة قد استطاعت من خلال السيطرة عـلى
الشخصيات البارزة فى التأثير على قرارات الكونكرس وبالتالي على مـوقف
السلطة التنفيذية .

والذى يبدو من مبدأ الفصل بين السلطات فى النظام الامريكى هو ان
كلا من السلطات الثلاث ـ التنفيذية والتشريعية والقضائية تستطيع تدقيق

اعمال السلطة الاخرى ، كي لا يحدث ما يسمى بتمركز السلطة فى سلطة واحدة ، وليتحقق ما يسمى بالتوازن بين السلطات • وهذا يعني أيضاً ان رئيس الجمهورية ، فيما له اتصال بالعلاقات الخارجية ، لا يستطيع ان يكون مطلقا في تقريره لمقرراته • فمما يؤكده لنا شيفر وهافيلاند (D. Sheever & H. Haviland) في كتابهما
"American Foreign Policy and the Separation of Powers"
(السياسة الخارجية والفصل بين السلطات) هو انه « لا يوجد أدنى شك ان هناك مناقشة قوية تدعم نظرية الغلبة التنفيذية » فى العلاقات الخارجية ، ومع ذلك فان كلا من الدستور والتطبيق الفعلي يؤكدان بوضوح انه لا توجد لرئيس الجمهورية سلطة كافية للسيطرة على السياسة الخارجية لوحده ودونما تدخل من السلطة التشريعية • وفى حالات كثيرة ليس هناك من مجال امام الرئيس سوى التعاون مع الكونكرس • وفى الواقع ، فان بعض الكتاب يؤيدون : نظرية غلبة السلطة التشريعية »[1] ولقد أصاب وزير الخارجية الامريكى السابق دين اجيسن Dean Acheson الحقيقة حينما قال « يعتبر الكونكرس ، من ناحية ، ذا مركز قوي فى تقرير العلاقات الخارجية • ويتجلى هذا المركز فى وضع وتأمين تحقيق كل السياسات المهمة ، وما يلحق ذلك من أعمال مساندة ، وسلطة قانونية ، ورجال منفذين ، ونفقات • اذ من دون هذه الاسس ، التى تحتاج دوما المحافظة عليها والتعديل فيها ، لا تستطيع حتى الدبلوماسية الفنية الحكيمة خلق الجو العالمى الذى يؤمن الاستقلال القومي والحرية الفردية لنا ولغيرنا[2] » ويذكر السيناتور هيوبرت همفرى (Hubert Hemphrey) « ان البرلمانات لا تحكم وان الكونكرس الامريكى لا يختلف عن غيره فى هذه القاعدة[3] ولكن الحقيقة ان نقول ايضا ان الكونكرس ، بما له من صلاحيات مالية وتحقيقية ونقد وتأييد ، يستطيع ان يلعب دوراً كبيراً فى تقرير اتجاه ونوعية السياسة الخارجية الامريكية ، وانه عادة يعمل كذلك من دون ان يزعزع مركز السلطة التنفيذية[4]» وفي نظر لاسكى (Laski) فانه « لا يوجد اى مجلس تشريعي فى العالم يضاهي مجلس الشيوخ فى الكونكرس •• فى تأثيره على العلاقات الدولية • »[5]

وأكثر مما تقدم ان الكونكرس يعطي ــ لا كما هو الحال مع البرلمان

الانكليزي – مركزا رئيسيا لنظام اللجان • وهذا يعني أن أية لجنة دائمية تعمل على شكل هيئة للخبراء ، تستطيع ان تلعب دورا كبيرا في الكونكرس عن طريق دراساتها ومرافعاتها وتحقيقاتها • وهذه اللجان تقدم التوصيات الى الكونكرس التى يصادق عليها عادة • وبكلمة مختصرة فان القـوة الفعلية فى الكونكرس تنحصر فى لجانه[٦] • ونظراً للاهمية التي يحتلها رئيس اللجنة، فانها تكون مسؤولة بالقدر الذى يكون رئيسها مسؤولا[٧] وهذا بحد ذاته يرينا ان رئيس اية لجنة دائمية فى الكونكرس يحتل مركـزاً حساساً • وان هذا المركز الذى يحتله رئيس اللجنة الدائمية لا يـزال كبيراً بالرغم من المحاولات التي هدفت الى تحديد بعض صلاحياته • والذى يعطى رئيس اللجنة الدائمية مركزا حساسا هو انه قد جرى العـرف ان يكون الرئيس الناطق بلسان اللجنة التي يرأسها • وبالاضافة فان لـه صلاحيات استثنائية تمكنه من دعوة اللجنة الى الاجتمـاع ، وتوجيـه المناقشات واخيراً صياغة تقرير اللجنة الى الكونكرس فى اجتماعه العام[٨]• وعلى الرغم من جميع هذه الصلاحيات التى يمتلكها رئيس اللجنة ، فان هناك « القليل من التأكيدات التى تجعل من رئيس اللجنة الدائمية آن يكـون مسؤولا بأي وجه من الوجوه • »[٩] وحتى ناحية اختيـار رئيس اللجنـة فانها تحصل غالباً « وفق قواعد ••• بعيدة كل البعد عن اى مسوعوليـة اكيدة[١٠] ومن الجهة الاخرى ، فان رئيس اللجنة الفعال يستطيع ان يؤثر تأثيراً بالغاً على الكونكرس • وهذا التأثير البالغ يمتد فى مداه الى السلطة التنفيذية ، طالما ان اللوائح التى يقترحها رئيس الجمهورية لابد ان تدرس وتقترح من قبل احدى اللجان الدائمية اولا •

ان رئيس اللجنة الدائمية ؛ اية لجنة فى الكونكرس ، لا يستطيـع ان يعمل مستقلا برأيه • فهو يحتاج الى ان يتبادل الاراء مع زملائه قبـل واثناء الاجتماعات • ولـكي يستطيع رئيس اللجنة ان يلعب دوراً كبيراً ، فان عليه ان يعرف كيف يكسب مساندة الاعضاء الفعالين فى لجنته • ومن هنا نجد ان دور رئيس اللجنة واعضائهما الفعالين كبير فى رسم آبعـاد التوصيات وصوغ القرارات •

والناحية المهمة الاخرى لطبيعة اعمال الكونكرس ، اضافة لما تحدثنا عنه ، هي ما يسمح به الكونكرس من مجال واسع امام قوى المصالـح الخاصة ومناوراتها فى الكواليس • ففي الواقع فان الكثير من الاتفاقات

والمحادثات التى تهم الكونكرس تتم عـادة فى الكواليس قبل ان تأتى الى الكونكرس • ثم ان محترفي سياسة الكواليس الذين يمثلون قوى المصالح الخاصة يعملون جهدهم للتأثير على رجال الكونكرس لكى يتخذوا القرارات التى في صالحهم •

ولقد ثبت ان تشكيلات الكونكرس الامريكى بالصورة التى هي عليه تتفق كل الاتفاق وما تصبوا اليه قوى المصالح الخاصة • فهم بمـوجب تشكيلات الكونكرس الحالية يستطيعون ان ينفذوا الى العصب الحساس فى الكونكرس والتأثير على القرارات بكافة انواعها • واكثر ما يلاحـظ عند محترفي الكواليس من اصحاب التأثير فى سبيل المصالح الخاصـــة ، هو ان ركضهم وراء المصالح الخاصة قد يسبب اضراراً فادحة للدولـــة بكاملها ، خاصة اذا كان هؤلاء المحترفين من اصحاب المصالح العمياء الذين لا يرون شيئاً آخر سواها • وحينما يمتلك جماعة محترفي الـكواليس من اصحاب التأثير معلومات هى اكثر نسبة مما يمتلكه رجال الـكونكرس ، فى موضوع معين ويستخدمونها عن سوء قصد ، عندها يصبح ضرر مثل هذا العمل على مصلحة الدولة بكليتها شيئاً اكيداً والذى هو أضر من ذلك ان مصلحة الدولة تتعرض لخطر كبير عندما تتمكن اقلية صغيرة من التأثير فى قرارات الكونكرس ، من اجل تحقيق اهدافها الضيقة على حســـاب مصلحة الامة • ولا يمكن ان نتصور ضرراً يلحق بالامة اكثر من ذلك الذى تتفق فيه مصلحة البعض من رجال الكونكرس الخاصة مع مصلحة جماعة معينة من اصحاب التأثير فى سبيل مصلحتهم ، وذلك للنيل من المصلحة العامة وعلى حسابها •

ان اكثر ما يستلفت النظر عند مراقبة ســـلوك جماعـــات محترفي الكواليس الامريكيين من اصحـــاب التأثير فى سبيـــل المصلحـــة الخاصـــة هو ان نظام الحكومة الامريكى بطبيعته ، من بين امور اخرى ، يفســـح كل المجال لهم فى ان يجعلوا المسؤولين فى الحكومة ورجال الـكونكرس مضطرين الى الاستجابة الى مطاليبهم • وهذه الاستجابة من قبل المسؤولين فى الحكومة ورجال الكونكرس لا يمكن تفهمها بصورة واضحة الا حين نعلم ان المناورات التى يقومون بها ، بالنظر لطبيعة النظام الامـــريكي ، تؤدي بالمسؤول الى ان يشعر انه مهدد او انه واقع تحت ضغط خـارجي ولا يستطيع الا الانسياق والتجاوب معه • والمعروف ان مثل هذا الشعور

بالخطر يتأتى من وسائل الضغط التكتيكية التى تمارسها جماعات التأثير المختلفة ·

ان « قوى المصالح الخاصة » او ما تسمى عادة « جماعات التأثير » تستخدم كل وسيلة تمتلكها بغية الاستجابة والعمل بما يبتغون تحقيقه · وتستخدم جماعات التأثير من حيث الاساس ضغطها عن طريقين : مباشر وغير مباشر · اما الضغط المباشر فانه ذلك النوع من الضغط الشخصي الذى يمارسه رئيس جماعة التأثير على المسؤولين · وقد يستخدم رئيس جماعة التأثير وسائل تكتيكية مختلفة للوصول الى اهدافه · فقد يستخدم ضغطه الشخصي باستخدامه طريقة الاقناع ، او قد يقدم معلومات فنية ، أو يهدد بالعقوبة السياسية ، او يعد باصوات فى الانتخابات[11] ·

ومهما كانت الوسيلة التى يستخدمها جماعة التأثير فان الهدف يبقى ثابتاً « وهو الاستجابة بشدة لما تبتغيه الجماعة فى التأثير على قرارات المسؤول (أو المسؤولين) »[12]· وكما يشير اليه المضمون ، فان الضغط غير المباشر هو ذلك النوع من الضغط الذى تستخدمه جماعة التأثير على على مرحلتين او خطوتين · الخطوة الاولى وهى التي تتضمن خلق رأي عام « يمكن لها بواسطته ممارسة ضغطها (عن طريق المقالات الافتتاحية وأعمدة الاخبار التى تقدمها كبريات الصحف والمجلات ومحطات الاذاعة والتلفزيون من بين وسائل اخرى) على المسؤولين للاخذ بالخطوات المرغوب فيها · »[13] وبكلمة واحدة فان خلق رأي عام مناسب لجماعة التأثير ما هو الا نتيجة لاعمال دعائية مختلفة · وبموجب هذه الاعمال الدعائية ،يمكن القول ، ان « جماعة التأثير تصل الى هدفها عندما تستطيع ان تحرك الرأي العام الى المرحلة التى لا يستطيع فيها صانعوا القرارات الا الايمان بالامر الواقع والانحناء له · »[14]

تشكل الصهيونية مثلا نموذجياً لجماعات التأثير · فلقد نجحت الصهيونية السياسية اثر استخدامها الوسائل المختلفة بالحصول على موءيدين ومناصرين لها من رجال الكونكرس · وحينما نتغلغل بعمق لنتحرى سر نجاح الصهيونية ، نجد انفسنا مقتنعين أكثر فأكثر ان هناك فى داخل جدران الكونكرس عدم تفهم لحقيقة الصهيونية من قبل كثير من رجال الكونكرس ، هذا الى جانب الصورة المشوهة المنطبعة فى اذهانهم عن العرب والشوءون العربية،[15] الامر الذى مهد للصهيونية فى تحقيق

اغراضها • هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان الصهيونية قد استغلت ببراعة وسائل خرى ، لنيل عطف امريكا من جهة انسانية ودينية وتاريخية بما له علاقة بفلسطين ، وذلك لخدمتها على أحسن وجه تريده •

ان مناداة الصهيونية بالقيم الانسانية لهو أمر بعيد كل البعد عن حقيقتها وواقعها • وهذه المناداة ما هى الا وسيلة سياسية كان الغرض منها الربح السياسى • وكما جاء سابقاً فى هذا البحث ، فان الصهيونية لا يهمها تحقيق اهداف انسانية • فلم تقم المنظمة الصهيونية لاغراض خيرية محسنة ! انها قامت لغرض تأسيس دولة فى فلسطين • ولتحقيق هذا الهدف ، وجدت الصهيونية ان لابد من تأليف جماعة تنوب عنها من محترفى التأثير والضغط فى الكواليس تعمل لخدمتها وتسهر على تحقيق نواياها في العاصمة الامريكية • فعن طريق استخدام الوسائل الدعائية « استطاعت الصهيونية القاء الرعب فى نفوس السياسيين • »(١٦) واستطاعت ان تتكلم باسم جميع اليهود •• بينما هى فى الحقيقة لا تمثل الا نسبة قليلة من اليهود(١٧)• « ومع ان هناك الدليل الضعيف بوجود « الصوت اليهودى » فى الانتخابات بحيث يمكن ان ينتفع منه هذا الحزب او هذا المرشح او ذاك •• الا أن الصهيونية قد جعلت من كل هذا عن طريق دعايتها واجهة مزيفة لتمثل المواطنين اليهود الامريكيين فيتوجب بذلك على السياسيين ان يذعنوا لما يسمى بالقومية الصهيونية»(١٨) •

اما شعار الصهيونية الملتحم بحقوقهم الدينية فى فلسطين فذلك أمر اخر سبكه الصهيونيون فى قالب يتلاءم واغراضهم • ففى الحقيقة ان أي تفسير حقيقي للوعد الذي قدم الى النبي ابراهيم وأحفاده لابد وأن يضم العرب مسلمين ومسيحيين على حد سواء ، الذين لا شك انهم ايضاً من احفاد أكبر أنجال ابراهيم (اسماعيل) عليه السلام • ولكن السؤال الذي يقف أمام الصهيونيين ليحرجهم فلا يستطيعون له جواباً هو أن النسبة العالية في الامريكيين والاوربيين من اليهود هم يهود جدد ولا ينتمون الى العبرانيين القدماء قط • ومن هنا كانت حجج الصهيونيين وادعاءاتهم في أن كل من يعتنق اليهودية له الحق في الارض الموعودة ، يبدو للمتتبعين ليس غريباً وحسب وانما هو من نسيج الخيال أيضاً •

ويضيف الصهيونيون الى مطاليبهم الدينية ، مطاليب تاريخية ايضاً وهنا يمكن القول ثانية ان اى مفكر حر لا يخضع لتأثير الصهيونية لن

يحتاج الى التوغل فى جميع التفصيلات التاريخية لتحصول على الاجابة الصحيحة . فيكفي القول ان العرب الذين هم أحفاد « الكنعانيين » لهم من الحجة التاريخية ما هو اقوى بكثير من غيرهم فى احقيتهم بفلسطين . والى جانب كل هذه الحقائق يجب ان تضاف الحقيقة التاريخية الاخرى وتلك هى أن العرب ظلوا وما زالوا السكان الدائميين لعموم فلسطين خلال الالفي سنة الاخيرة ، بينما احتل العبرانيون جزءاً من فلسطين ولفترة موقتة فقط . وهكذا فان أي فرد يعقب على مطاليب الصهيونية فىفلسطين يجب ان يعيد كندا والولايات المتحدة الى الهنود الحمر ، كما يجب أن يعيد توزيع خريطة العالم باكملها .

وهكذا نجد الصهيونيين بحملهم شعارات الانسانية والحرية ، والدينية الكاذبة جعلهم يظنون انهم قد ربحوا يومهم . فحتى اليهود الذين ايدوا الصهيونية بعض التأييد فى مواقفهم المتشعبة ، نراهم قد اعتبرهم الصهيونيون اعضاء فى حزبهم ، مستغلين اياهم الى اقصى الحدود ، وعلى الرغم من تشككهم فى أمر انسانية الصهيونية[١٩] .. ومن هذه المواقف المختلفة لا يسع المراقب المحايد الا ان يلحظ كيف ان حجج الصهيونية تقوم على أسس بعيدة عن الحقيقة . فليس من المبالغة اذن حين نقول أن الصهيونية تقوم لاغراض سياسية انتهازية ، وانها بعيدة كل البعد عن المزايا الدينية والانسانية . ومما يجدر الانتباه اليه هو ان انتهازية الصهيونية السياسية لا يمكن ولا يجوز أن تقترن بالديمقراطية بأى حال من الاحوال . لانه اذا كانت الديمقراطية تستقر فى اتفاق ومصادقة المحكومين على اعمال الحاكمين ، وانها تقوم على ما ترتضيه الاغلبية وتستخدم الوسائل السلمية لحل المشاكل وتؤمن بحقوق الانسان وحريته وتقريره لمصيره ، فان الصهيونية تقوم على الدعاية والتهديد واستخدام القوة وفرض نفسها على قطر تقطنه أغلبية عربية تشردت على أيديها وأصبحت من دون مأوى ووطن .

المراجع الخاصة

(١) انظر D. Sheever and H. Haviland, American Foreign Policy and the Separation of Powers. Harvard, University, Press, 1952, p. 11.

(٢) اقتبست من قبل السيناتور Hubert Hemphrey في مقالة عنوانها "The Senate in Foreign Policy" في مجلة ال "Foreign Affairs" تموز ١٩٥٩ ، (ص ٥٣٢) .

(٣) المصدر السابق نفسه (ص ٥٣٢) .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) اقتبست من قبل Sheever مصدر سبق ذكره ، (ص ١٢) .

(٦) انظر Robert Dahl في كتابه Congress & Foreign Policy من منشورات New Haven, Yale Institute of Inlernational Sludies ١٩٤٩ ، (ص - ٩)

(٧) المصدر السابق نفسه

(٨) المصدر السابق ، (ص ١٠)

(٩) المصدر السابق نفسه ، (ص - ٩)

(١٠) المصدر السابق نفسه ، (ص - ٩)

(١١) انظر Charles O. Lerche في كتابه Foreign Policy of the American People ص (٦٣)

(١٢) المصدر السابق (ص ٦٣)

(١٣) المصدر السابق (ص ٦٤)

(١٤) المصدر السابق (ص ٦٤)

(١٥) على سبيل المثال فقط ، انظر U.S. Congressional Record في (١٢ اذار ١٩٦٢) ، (ص ٣٤٩٥) ، حيث يخلط النائب ستيد Steed بين البترول والقومية العربية والقومية الايرانية : ومما يزيد في الدهشة ان الخطأ الذى اقترفه النائب وسجل في سجل الكونكرس للاجتماعات لم ينل اى تصحيح .

(١٦) انظر A. Lilienthal في كتابه What Price Israel (ص ١٠٩)

(١٧) يقول A. Lilienthal في كتابه There goes the Middle East ان عشرة بالمائة على أقصى حد من اليهود الامريكيين هم صهيونيون حزبيون ، بينما نصف بالمائة منهم من مناوىء الصهيونية ، أما البقية فانهم ليسوا بصهيونيين .. (ص ٢٠٩) .

(١٨) مصدر سبق ذكره What Price Israel (ص ١٠٩) .

(١٩) انظر There Goes the Middle East مصدر سبق ذكره ، (ص ٢٠٦)



القسم الثالث

تغلغل الصهيونية في الكونكرس

لقد ساعدت طبيعة النظام الامريكي الصهيونية على أن تلعب دوراً كبيراً في توجيه سياسة امريكا الخارجية . وهذا التوجيه او بالاحرى الضغط الذى وصل قمته فى سنة ١٩٤٨ بخلق دولة اسرائيل وبمساندتها وحمايتها يرجع بتاريخه الى فترة الحرب العالمية الاولى . وخلاف ما هو شائع ، فان موقف امريكا بجانب الصهيونية لم يكن محض اختيار رئيس الجمهورية المستقل ؛ وانما يعود الى مساندة ودعم الكونكرس لها اولا . فالضغط الصهيونى على الكونكرس يعود بتاريخه الى تصريح بلفور المشئوم فى ٢ تشرين الثانى ١٩١٧ . وفى خلال سنة ١٩٢٢ بالذات نجح الصهيونيون باستخدام نفوذهم فى اخراج ما يسمى بمشروع « لودج » "Lodge Resolution" ، في التأكيد على اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وكان نتيجة لاستخدام هذا الضغط ان صدر قرار مشترك من قبل مجلسي الكونكرس يؤيد هذا المشروع ... ففي كلمته امام دورة الكونكرس السابعة والستين فى الثلاثين من حزيران ١٩٢٢ ، اعلن السيناتور هنري كابوت لودج (Henry Cabot Lodge) صاحب المشروع عطفه وتأييده لليهود ، حيث الح على الكونكرس ان يقر المشروع على اساس

انه « لا يهدد مصالح أحد ولا يهدر حقوق اية مجموعة اخرى من الناس»[١]
[ليس من المستبعد ان يكون السيناتور هنري كابوت لودج غير مدرك في حينه ان الكثرة الكاثرة المؤلفة لـ ٩٠٪ من سكان فلسطين هم من العرب] • ففي هذا الخطاب نفسه لم يستطع السيناتور لودج اكثر من الدعوة الى التسامح الدينى مع اليهود • اما بالنسبة للاديان الاخرى فانه لم يخف الحقيقة حين قال انه لا يستطيع مطلقاً قبول فكرة انتشار وغلبة المسلمين فى فلسطين والقدس»[٢] •

ولم تكن هذه التوصية التى طالب بها السيناتور لودج فيالكونكرس قائمة على غير أساس : فلقد قال لويس ليپسكي (Louis Lipsky) ممثل المنظمة الصهيونية فى امريكا فى شهادته امام لجنة مجلس النواب للشؤون الخارجية فى يوم الاربعاء المصادف ١٦ شباط ١٩٤٤ ، وهو الذى عاصر اجتماعات نفس اللجنة فى سنة ١٩٢٢ ايضاً ، قال بكل صراحة « ان مناقشات حادة كانت قد حدثت حول الموضوع انذاك ، الا انها انتهت بتأييد عدد مهم من الشيوخ والنواب للمنظمة الصهيونية الامريكية اثر قراءتهم الكتاب المعنون « الحرب والكونكرس والصهيونية » الذى وزع من قبل المنظمة المذكورة »[٣] • ثم يؤكد ليپسكي ممثل المنظمة الصهيونية الامريكية ان وجهة نظر الصهيونيين حظيت بالنهاية ايضاً على تأييد ومصادقة المستر هاردنك (Harding) رئيس الجمهورية آنذاك ، الذي وقع على التوصية المذكورة فى فترة تقل عن السنتين[٤] • ومن الغرابة ان نجد محاضر سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٤٤ لجلسات لجنة العلاقات الخارجية الاستشهادية لمجلس النواب تشرح بكل وضوح ان اغلبية اليهود والامريكيين انفسهم لم يكونوا متحمسين لاقامة وطن قومي يهودي فى فلسطين •[٥] ويعني ذلك ان اقلية منظمة تنظيما قوياً تضم الصهيونيين هي وحدها التي كانت تطالب باقامة وطن لليهود فى فلسطين •

لقد اعتبر التصريح المشترك من قبل مجلس الكونكرس عام ١٩٢٢، بمثابة نصر مبدئي بالنسبة للصهيونيين : على ان هذا النصر كان فى عين الوقت حافزاً لمناشدة المساندة والدعم له فى السنين التى تلت • ولم تمض بضع سنوات حتى جاء الصهيونيون ــ فى وقت مناسب ــ بحملة ثانية على الكونكرس مطالبين فيها بتشكيل لجنة امريكية لدراسة موضوع فلسطين واليهود • ولم تذهب جهودهم سدى ، اذ تمكنوا من تشكيل

اللجنة المذكورة ، حيث ساندها (٦٧) عيناً (شيخاً) و (١٤٣) نائباً ، وبذلك اعتبروا هذه الخطوة خطوة سياسية نجحت نجاحاً باهراً[٦] •وهكذا « برهن الكونكرس على خضوعه لضغط الدعاية الصهيونية ثانية فى كانون الاول ١٩٤٢ ، حينما وقع ثلث اعضاء مجلس الشيوخ فى الكونكرس على طلب (١٥٠٠) شخص يدعو فيه لتشكيل جيش صهيوني •»[٧] •

ولم تنته مطاليب الصهيونيين عند هذا الحد ؛ وانما انتظروا بعض الوقت لينتهزوا الفرصة المواتية فى الطلب الى الكونكرس بالتصريح بمساندة مشروع بلتيمور (Biltimore) الصهيوني • ففي ٦ ـ تشرين أول عام ١٩٤٣ قدم ٥٠٠ حاخام صهيونى الى الكابتول (Capitol) (الكونكرس) مشروعهم الى نائب رئيسه ولاس[٨] (Wallace). وفى هذا الوقت بالذات ايضاً كانت حشود الصهيونيين الضاغطة تقيم عدتها في الكواليس لهجوم سياسي منظم • ذلك ان عددا كبيرا من هذه الحشود الممثلة للصهيونية كانت قد تلقت تعليمات تقضي باثارة مناورات سياسية تكميلية في الكونكرس لمقاومة أي رد فعل ضدها[٩]• ولقد كان القصد من وراء كل هذه المناورات العابرة ، الظفر بالحصول على تصريح من الكونكرس ، او بالاحرى ان يتخذ الكونكرس من جانبه قراراً يقضي بحث بريطانيا على الغاء مشروع ماكولم ماكدونالد (Malcolm Macdonald) ، الابيض لعام ١٩٣٩ ، الذي يقضي بتحديد هجرة اليهود الى فلسطين ب (٧٥ ألفاً) لحد اليوم الحادي والثلاثين من آذار من عام ١٩٤٤[١٠] • لقد طالب الصهيونيون ان يؤخذ محله بمشروع يرتكز على مشروع بلفور لعام ١٩١٧ والذى يقضي باعادة فلسطين كوطن قومي لليهود[١١] • ولقد نتج اول ما نتج عنهذه الحملة المسرحية على الكونكرس، ان تقدم رجال الكونكرس بطلب الى رئيس الجمهورية يقضي باتخاذه الاجراءات اللازمة فى هذا الصدد • وهكذا جاء طلب الكونكرس كما يرويه احد النواب فى الكونكرسالمسمى عمانوئيل سيلر (Emanuel Celler) بالصورة التالية : « استناداً لما جاء فى اعلان بريطانيا عن تبديل سياستها بصدد فلسطين والذى جاء بمشروعها الابيض ، قدم (٥١) شيخاً و (١٩٤) نائباً فى الكونكرس و (٣٠) حاكماً طلباً الى رئيس الجمهورية روزفلت يدعونه فيه الى اتخاذ اجراء يستنكر فيه موقف بريطانيا • واستجابة للطلب اعرب الرئيس الامريكي عن ابداء عطفه ووعد بعمل كل ما يستطيعه لمنع

ايقاف هجرة اليهود الى فلسطين[١٢]٠ والواقع ان المشروع الابيض البريطاني لعام ١٩٣٩ ، كان قد سبب في الدوائر الصهيونية شكوكاً تجاه نوايا بريطانيا في المستقبل ٠ وعلى اثر ذلك رأى الصهيونيون انه من الافضل نقل مقرهم العام الى الولايات المتحدة ٠ وقد تم ذلك بالفعل عام ١٩٤٠ ٠ وهنا وبعد ان انتقل مقر المنظمة الصهيونية العام واصبح قريباً من المنظمة الصهيونية الامريكية الفرعية ، اصبحت قوة وتكتيكات الصهيونية من القوة المضاعفة بما مكنها من ان تنال بغيتها ٠ ويعزى الى هذه التكتيكات الجديدة السبب في تجمع خمسمائة حاخام امام الكونكرس والطلب منه بالحاح باقرار توصية تعرب عن وجهة نظر السلطة التشريعية ، في تشجيع هجرة اليهود المستمرة املا في ان يصبحوا في النهاية من العدد والقوة بما يكفي لاقامة دولتهم الموعودة في فلسطين ٠

ولم يجابه الطلب الذى تقدم به الصهيونيون الى الكونكرس اية مقاومة تذكر ٠ الا ان ما يثير الدهشة هو ما دار قبل اعلان صيغة التوصية المقترحة ، من حوار بين رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب المدعو سول بلوم (Sol Bloom) وبين تشارلس ايتون (Charles Eaton) النائب من مقاطعة نيوجرسي (New Jersey) والعضو في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب ذاته ، وذلك حينما سأل هذا النائب المحترم رئيس اللجنة عن الذى كتب الصيغة واعدها ، كان رئيس اللجنة متهرباً من الجواب كما لو كان لا يعلم عنها شيئاً[١٣] ٠ ولم تكن طريقة عرض صيغة التوصية ، من الجهة الاخرى أقل عجباً من صياغتها ٠ ومهما يكن فقد سجلت المصادقة على هذه التوصية نصراً كبيراً طالما سعى اليه الصهيونيون وتاقوا اليه كثيرا ٠ انه انتصار للصهيونية على مجلس الكونكرس ، ولكنه انتصار ساحق في مجلس النواب على الاخص ٠ والواقع انه عندما يأتي موضوع تقديم التوصية بمشروع قرار يصبح من الضروري الاشارة الى لجنة العلاقات الخارجية ورئيسها سول بلوم ،النائب الصهيوني من نيويورك ٠ «[١٤] ذلك ان سول بلوم فاجأ مجلس النواب اثناء انعقاده بتوزيع كراس على اعضاء لجنته ، الغرض منه شحن اذهان الاعضاء بالمعلومات ذات الصلة المباشرة بالتوصية المقترحة ٠ والواقع فان الكراس كان قد احتوى على خلاصة لوجهة نظر الصهيونيين تجاه فلسطين[١٥]٠ وأكثر من ذلك ان الكراس المذكور لم يعط أية أشارة

تخص وجهة نظر وزارة الخارجية الامريكية حول الموضوع باكمله ٠٠»وهذا مما يثير الدهشة حيث ان التوصية ذاتها تتعلق تعلقاً خطيراً بالسياسة الخارجية الامريكية وتطورها وان عرضه يعتبر من صميم اعمال هذه الوزارة التي يكلفها بالقيام بها رئيس الجمهورية ٠ »(١٦) ومما يستلفت النظر ايضاً ان كل هذا يحدث فى محضر مناقشات مجلس نواب ولجنة للشوءون الخارجية دونما اي اعتراض او استفسار عن صحة وحيادية المعلومات ، كوصف المشروع الابيض من قبل الاعضاء بأنه غير شرعي وانه خال من القيم الخلقية مثلا ، كما يلاحظ المتتبع من قراءة مجلد كبير يضم ٥٠٤ صفحة وملحقاً من ١٠٤ صفحة(١٧) ٠ ومن الغريب حقاً ان يجد القارىء لمحضر مناقشات لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس النواب نفسه ، عبارات فى مكان آخر يسردها احد اعضاء اللجنة الصهيونيين من مقاطعة نيويورك اثناء القاء كلمته وهو هاملتن فش (Hamilton Fish) الذى يعود اليه بالاشتراك مع لودج مسؤولية اعداد ما يسمى بتوصية مشروع قرار لودج [المتحزب للصهيونية] ، مثل قوله متفاخراً : « انى لأتمنى ان لا يعبر الصهيونيون أي اهتمام لمشروع بريطانيا الابيض المتسم بخيانة العهود ، والتى تعمد بريطانيا فيه الى التملق للعرب على حساب اليهود فى فلسطين وغير فلسطين ، عارضة اياهم كسلعة بخسة وبالجملة ٠٠ اننى أطلب بالحاح من كل من رئيس الجمهورية ووزارة الخارجية الامريكية والكونكرس ان يتعهدوا بعدم اجراء أي(١٨) تعديل على حقوقنا التعاهدية دون أخذ موافقتنا والذي هو أكثر غرابة شهادة ابا هيلال سيلفر (Abba Hillal Silver) رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس الطوارىء في المنظمة الصهيونية الامريكية يومئذ ، أمام لجنة العلاقات الخارجية والتي يقول فيهامخاطبا رئيس تلك اللجنة « انك تعلم مقدار منزلتك عندنا ٠ » وواضح ان كلمة « عندنا » تعني « الصهيونيين » ٠ والواقع حقاً ان الفرد ليجد نفسه امام حالة لا مفر من ملاحظتها ، وهى تأثير الصهيونية الفعلي الكبير على الكونكرس ٠ بجانب ذلك ما يلحظه المرء من الدور الكبير الذى لعبه « بلوم » فى استغلال منصبه كرئيس للجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب بالكونكرس بتوجيه المناقشات بصورة تضمن مصلحة الصهيونيين ٠ »(١٩)

ولقد بقيت تكتيكات الصهيونية مستمرة ومربحة فى الكونكرس ٠

ففي السابع والعشرين من كانون الثاني ، ١٩٤٤ تمكن الصهيونيون من دفع توصية بمشروع قرار مزدوج من كلا مجلسي الكونكرس ، تشيد بادعاءاتهم في فلسطين • فلقد اكدت تلك التوصية » ان الولايات المتحدة الامريكية سوف تستخدم وساطتها وتتخذ الاجراءات اللازمة للوصول الى هدف فتح ابواب فلسطين على مصراعيها امام اليهود ، وذلك لاقامة مستعمراتهم فيها ولتصبح بالتالى قاعدة ديمقراطية حرة مشيدة من جديد وبوحي من المخطط الصهيونى • «(٢٠) الا ان محاولة الصهيونيين في الحصول على مصادقة رئيس الجمهورية على القرار اصطدمت هذه المرة بمعارضة قائد الجيش الاعلى ، الجنرال مارشال • فلقد اعترض الجنرال مارشال على اتخاذ خطوة مثل هذه ، بسبب انها تضر بمصالح الحلفاء فى حينه • ولكن نواب الصهاينة المتنفذين فى الكونكرس ظلوا مندفعين بلا هوادة للحصول على تأييد رئيس الجمهورية لقرار الكونكرس • وبالرغم من ضغط الصهيونية المتكرر فقد عارضت وزارة الخارجية الامريكية المصادقة على القرار ايضا • ومع كل هذه الاعتراضات لم يأبه النائب الصهيونى النيويوركى الفعال عمانوئيل سيلر (Emanuel Celler) بكل العواقب غير المتوقعة والناجمة من ضغط الصهيونية المتكرر ، لم يأبه بكل هذا وانما على العكس « هدد رئيس الجمهورية بالطلب الى الكونكرس باجراء تحقيق برلمانى حول الموضوع اذا لم تكف وزارة الخارجية الامريكية من معارضتها لمواقف الصهيونية •»(٢١) وبالنظر لما قد يخلق تأييد رئيس الجمهورية لموقف الصهيونيين من محاذير فان الرئيس روزفلت لم يستطع تأييد الاقتراح الصهيونى المطلق والقاضي بضغط كل من بريطانيا وامريكا على اية مقاومة عربية ، بل اكتفى بتأييد الصهاينة معلقا على ذلك الحصول على اقناع وارضاء العرب فى كل خطوة تتخذ • ولقد ظلت الاحوال كذلك الى ان ارتقى المسؤولية ترومان [بعد موت روزفلت] حيث فتحت امامهم ثغرة واسعة استطاعوا من خلالها تنفيذ مآربهم •

ان معاضدة ترومان للصهيونية زاد من نفوذ الصهيونيين ومهد الطريق امام مؤيديهم من نواب الكونكرس ، للسير سوية ونقل الموضوع جملة الى الصعيد الدولي ، والى الدفع به فى قاعات الامم المتحدة بالذات • وقصة الصهيونيين فى الامم المتحدة قصة مثيرة ومدهشة حقاً • فلقد حشدت الصهيونية كل جهدها للدفع بموضوع فلسطين الى اللحظة

الحاسمة لتحقيق اغراضها المنشودة • وتمهيداً لهذه اللحظة وجد الصهيونيون ان من الضروري تجميع قواهم الكلية بالضغط على رجال الكونكرس وافهامهم ان الغرض الاساسي الذى يهدفون اليه ليس ايواء يهود اوربا المشردين فى امريكا والاقطار الاوربية الاخرى وانما هدفهم المنشود هو خلق دولة صهيونية فى فلسطين بالذات • وبهذه الوسيلة وبعد هذه المناورة اصبح مفهوما لدى رجال الكونكرس والشخصيات الحكومية الاخرى من المساندين للصهيونية ، ان اهداف الصهيونية ليست انسانية مطلقاً • وعلى الرغم من هذه الحقيقة المرة فان اختبار العضلات فى السنة السابقة لتقسيم فلسطين فى الامم المتحدة ، وفى حملة انتخاب اعضاء الكونكرس سنة ١٩٤٦ بالذات ، كشف عن تأييد المرشحين الحار للصهيونية [حباً في كسب الاصوات] • « فلقد ذكر ان (Dewey) ديوي كان اثناء حملة الانتخابات ، من اصحاب الرأي الذى يقول ان اي تصريح فى صالح الصهيونية له فائدة بالنسبة للمرشحين • » اما كل من ميد (Meed) ولهمان (Lehman) اللذين كانا مرشحين للحزب الديمقراطي : سانيتوراً بالنسبة للاول وحاكماً بالنسبة للثاني ، فانهما ضغطا على ترومان للادلاء بتصريح مماثل [في صالح الصهيونية] يمثل وجهة نظر الحزب الديمقراطي • وقد كانت النتيجة ان انصاع ترومان فصرح على أثرها انه وحزبه يؤكدان على ضرورة قبول ١٠٠٠٠٠ من اليهود سنويا الى فلسطين • وهكذا يبدو واضحاً كيف ان الحكومة وكلا الحزبين الجمهورى والديمقراطى اخذوا يكيلون الوعود تباعا للصهيونية ونصرتها • »(٢٢)

ان مهزلة الصهيونية فى قاعات الامم المتحدة لهي من المهازل الغريبة فى بابها حقاً • ذلك ان الصهيونية ، دونما اهتمام بأي اعتبار ، كانت قد اعدت انذاك كل اجهزتها السياسية للعمل وكانت تلك الاجهزة تعمل على أقصى سرعتها ، وكل ذلك للحصول على موافقة الامم المتحدة فى خلق الدولة الصهيونية فى فلسطين • اما وفد امريكا فى الامم المتحدة ، فانه •• بالرغم من سمع وبصر جميع الوفود الاخرى •• كان يبدو عليه الانشغال فى اقناع الدول المترددة من امثال هايتي (Haiti) وليبريا (Liberia) والفلبين (Philipines) واليونان (Greece) والصين (China) واثيوبيا (Ethiopia) للتصويت

فى صالح الصهيونيين • الا ان الساعات الحاسمة من اليوم الثاني والعشرين من شهر تشرين الثانى لعام ١٩٤٧ ، لم تظهر النتيجة كما احب ان يراها الصهاينة • فلقد فوجئوا ان « العدد غير كاف لتنفيذ مآربهم فى تقسيم فلسطين • »(٢٣) وبناء على هذا فقد جاءت التعليمات السريعة مؤكدة واجب السعي الحثيث بالضغط على ممثلي الصهيونية فى الكونكرس للاتصال بالسلطة التنفيذية للعمل على تهيئه العدد اللازم للتقسيم •

واذا ما جاء الجواب معلناً اقامة الدولة الصهيونية فى فلسطين ،فانه لم يكن فاقداً لعنصر الاقناع الديمقراطي وحسب ، وانما جاء اعلاناً فاضحاً ايضا ، فلقد تكشف القناع وظهر من بين ما ظهر الضغط القوى المسلط على وزارة الخارجية الامريكية الذى جاء موضحاً له المستر روبرت لوفت (Robert Lovett) وكيل الوزارة آنذاك حيث قال « انه لم ير في حياته قط ضغطاً موجهاً على الوزارة مثل الضغط الصهيوني (وخاصة فى اللحظات الاخيرة التي سبقت التصويت في قاعات الامم المتحدة)(٢٤)• وحتى ترومان رئيس الجمهورية انذاك الذى اعلن اعتراف دولته بالامر الواقع (Defacto) للدولة الصهيونية المزورة ، بعد احدى عشرة دقيقة من التصويت عليها فى الامم المتحدة ، فانه اضطر الى الاعتراف فى مذكراته Memoires مجيباً وايزمان الزعيم الصهيوني عن الحقائق التي يجب ان لا تخفى عليه والتي لم يشهد مثلها في طيلة الحياة وخاصة حملات الضغط الموجهة ضد الامم المتحدة وتلك المصوبة ضد القصر الابيض (White House) بشكل لا يقبل الانتظار وبصورة مستمرة قائلا : « لا اعتقد اننى اتذكر ان القصر الابيض قد واجه ضغطاً تحت ابواق الدعاية مثل الضغط الذى شاهدته فى هذه الحالة • ان اصرار زعماء الصهيونية المتطرف •• الذى بدا من خلال حركاتهم وسكناتهم ووعيدهم •• قد ازعجني وآلمني أيما ايلام • »(٢٥)

المراجع الخاصة

(١) انظر U.S. Congress-House. Hearings before the Committee on Foreign Affairs (78th Congress 2nd Session) "The Jewish National Home in Palestine".
خطاب السيناتور هنري كابوت لودج فى ١٣ حزيران ١٩٢٢ المشار اليه فى محاضر جلسات الكونكرس للايام ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٦ من عام ١٩٤٤ ، (ص ٣٧٥)٠

(٢) المصدر السابق نفسه (ص ٣٧٥)٠

(٣) يسمى المسلمون خطأ بـ "Mohammedanis" المصدر السابق نفسه ، (ص ٣٧٦)٠

(٤) المصدر السابق ص ٣٧٦ ، (طبيعى ان سياق كلام الممثل الصهيونى يشير الى ان رئيس الجمهورية كان قد خضع ايضا لنفس الضغط)٠

(٥) المصدر السابق (ص ٣٧٦)٠

(٦) انظر Alan R. Taylor, Prelude to Israel: an analysis of Zionist Diplomacy (1897-1949), p. 81.

(٧) المصدر السابق ٠ انظر كذلك Goerge Kirk فى كتابه Middle East in the War, (ص ٢٤٧)

(٨) المصدر السابق ص ٨١ ، انظر كذلك Frank Charles Sakran Palestine Dilemma: Arab rights VS... Zionist Aspiration

(٩) المصدر السابق ٠

(١٠) انظر U.S. Congressional Hearings مصدر سبق ذكره ، (ص ١٢)

(١١) المصدر السابق ٠

(١٢) انظر محاضر جلسات الكونكرس الاستجوابية ، مصدر سبق ذكره ، (ص ١٣) ٠

(١٣) انظر Seventy-Eight, U.S. Congress, Committee on Foreign Affairs, Hearings. مصدر سبق ذكره ، (ص ص ٢-٣)٠

(١٤) انظر Taylor ، مصدر سبق ذكره (ص ٨٢) ٠

(١٥) المصدر السابق نفسه ٠

(١٦) المصدر السابق نفسه ٠

(١٧) مناقشات المجلس ، مصدر سبق ذكره ، (ص ١٤)٠

(١٨) المصدر السابق (ص ١٨) ، هنا يتكلم النائب المحترم وكأنه نائب من فلسطين المحتلة لا من الولايات المتحدة ٠

(١٩) المصدر السابق ، (ص ١٨)٠

(٢٠) مناقشات لجنة العلاقات الخارجية ، مصدر ورد ذكره ، (ص ٣٩١)٠

(٢١) انظر تيلر Taylor ، مصدر سبق ذكره ، (ص ٨٦) ، انظر كـــذلك Kirk مصدر سبق ذكره ، (ص ٣١٤)٠

(٢٢) المصدر السابق (ص ٩٣)٠

(٢٣) المصدر السابق (ص ١٠٣)٠

(٢٤) المصدر السابق (ص ١٠٣) ٠

(٢٥) انظر مذكرات ترومان (Memoires) ، ص (١٥٨)٠

القسم الرابع

الكونكرس وأزمة الضمير

لم يكن خلق دولة الصهاينة فى فلسطين بالقوة ليمر من دون ان يخلق نتائج وخيمة ٠ وأولى هذه النتائج تشريد مليون لاجيء عربي٠فقليل من الناس من فكر بعمق فى العواقب المترتبة على خلق دولة صهيونية بالقوة فى قلب العالم العربي ٠٠ ومما هو مضحك حقاً ، ان يجد المرء ان بعض اعضاء الكونكرس لم يلتفتوا ولم ينتبهوا الى الحقيقة المرة ، وهي ان فلسطين قطر مأهول باكثرية عربية ساحقة ٠ وللاسف انهم تحدثوا عن فلسطين كما لو كانت بقعة خالية من السكان ، وكما لو كانت جزءاً داخلياً من أجزاء الولايات المتحدة ٠ كل هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ، فانه ليجد المرء ان اعضاء مسؤولين آخرين فى الكونكرس ، اتخذوا من فلسطين موضوعاً لينافسوا به خصومهم السياسيين فى الانتخابات الداخلية ٠ اما الفئة الثالثة من رجال الكونكرس فلقد اعمتها الدعاية الصهيونية المضللة ، عن رؤية صورة فلسطين الحقيقية ٠ أما أسوؤهم جميعاً فهم اولئك النواب الذين لم يفهموا من موضوع فلسطين شيئاً ، حيث لم يروا غير السير وراء التيار ٠ ان المرء الذى تكتب له فرصة الاطلاع على محاضر جلسات الكونكرس الطويلة ، ليأخذه العجب من كثرة الخطب الحماسية والتعليقات

التي القاها زعماء الصهيونية ومؤيدوهم فى الكونكرس ، والهادفة كلها الى دعم مركز اسرائيل • ففي نهاية العام الاول من اقامة اسرائيل جـرت احتفالات وكان من بين المتكلمين الرئيسيين احد اعضاء الحكـومة الامريكيـة الكبار وهو هنري كابوت لودج (الصغير)[١] (Henry Cabott Lodge) وقبل ان يفتتح لودج خطابه ، قدمه الى الحفل الحاخام الصهيوني هيلال سيلفر بالكلمات الاتية : « قبل جيل كامل ، ايها الاعزاء احتوى سجـل الحوادث الصهيونية اسما كتب بحروف كبيرة ،وذلك الاسم هو السيناتور هنري كابوت لودج • وتحت توجيهه وقيادته السياسية وحنكته صدر اول مشروع قرار يوصي باقامة دولة يهودية في فلسطين ، وكان ذلك القرار قد حظى بمصادقة الكونكرس الامريكي فى سنة ١٩٢٢ •• اما اسم محدثكم الان فقد اضيف حديثا الى نفس السجل وبجانب اسم جده العظيم • »[٢] ولا يخفى ان صدى مثل هذا التقديم البليغ من قبل سـيلفر ، الزعيـم الصهيوني ، لا يمكن ان يفسر الا مثلا واضحاً من امثلة خطوط الصهيونية وأعوانها • وعلى هذا المنوال افتتح لودج خطابه قائلا : « انه لشرف وحلم عظيم ان يكون المرء احد خطبـاء هـذا العيـد السـنوي الاول لدولة اسرائيل »[٣] ومع ان لودج كان يعلم حق العلم انـه من حـق الشعب ، وحق الشعب وحده ، فى النظام الديمقراطى ، ان يقرر ماهو خير له ،ومع ذلك فانه ختم خطابه بالعبارة التالية : « ان الذى حصل في اسرائيل ليس فقط في صالح اليهود وانما هو فى صالح جميع شعوب الشرق الاوسط ، في صالح الولايات المتحدة ، لابل انه بحق وحقيق في صالح الانسـانية جمعاء •• » [٤] وعلى مايظهر فان لودج لم يكن ليحز قلبه ان يرى مليونـا من الجنس الانساني يشرد ويطرد من وطنه ، طالما انه يرضي الصهيونيين واعوانهم •

ومرة ثانية وبالرغم من ان فلسطين قد اشعلت نارا بسبب جميع وسائل القوة التي استخدمها الصـهيونيون ، يقف رجـل الكونكرس عمانوئيل سيلر في قاعة مجلس النواب في ٢٢ ايلول ، ١٩٤٩ ، مؤكـدا باصرار قائلا : « علينا نحن (في الكونكرس ان نحفظ في الاذهان واضحا ان الاسرائيليين لم يخرجوا العـرب من فلسطين ••• في الواقع انهـم اصروا عليهم بالبقاء • » [٥] وهنا لايحتاج المرء الى الاشارة الى قرارات الامم المتحدة المتكررة والمتعلقة بحق العرب في الرجوع الى وطنهم ، وانما يكتفي

الى الاشارة فقط الى المصادر الصهيونية نفسها والتي تعترف بما اقترفته أيدي الصهيونيين في مذبحة دير ياسين ٠

وهذا ما يقوله هال لهرمان (Hal Lehrman) في مجلة ال (Commentary) : « ان خشية المواطنين (العرب) من تكرار مذبحة دير ياسين يجب ان يضاف الى العوامل الاخرى التي ادت بالعرب الى الهزيمة خارج وطنهم ٠ لقد اهتزت نفسى أسى ولحقني العار عندما سمعت من مصدر غير سياسي موثوق به ولا يقبل الطعن ، من ان الجندي الاسرائيلي قد هتك الاعراض ، وحرق وذبح ، اننا نغتاظ حتى من أى عمل مماثل يقترفه جيش اجنبي لاي قطر آخر ٠ وحتى أنه لمح لنا ان بعض الضباط قد أمر جنوده فعلا ليطلقوا لانفسهم العنان ودونما وازع أو رقيب خلقي ٠٠٠ » (٦) ولعل الرئيس جون كندي لم يقرأ أيام كان نائبا وشيخا ، ما حدث في دير ياسين عندما قدم خطابه بمناسبة انتهاء السنة الثامنة من اقامة اسرائيل في الحفل الذي أقيم بملعب اليانكي (Yankee Stoduiem) قائلا : نعم يا اسرائيل اننا نحييك ٠٠ نحن جميع أمم العالم ، في الشرق الاوسط وفي كل مكان ٠٠ نحييك لانك خلقت لتظلي باقية ٠٠ فأنت سوف لا تستسلمين ونحن سوف لا نتراجع ٠٠ اننا سنعمل بكل قوانا على عدم سقوطك ٠ » (٧)

ولم يكن النائب جون دي دنجل (John D. Dingell) عارفا بمقاصد اسرائيل الحقيقية وحملاتها العسكرية في المستقبل ، أو انه كان متعصبا لها حين قال في المجلس بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٥٦ ، « ان الوقت قصير وعلى وزير الخارجية ان يقدم تصريحا قويا بأن سياسة أمريكا الخارجية لا تسمح باجراء أي تغير ٠ علينا ان نجهز اسرائيل بالاسلحة التي تحتاجها دون تأخير ٠ اذ أن على أمريكا مسؤوليات يجب ان نعترف بها للحفاظ على الديمقراطية (!!) [الناشئة في اسرائيل] وسط منطقة اقطاعية) ٠ »(٨)

وبعد عدة أشهر فقط من هذا الدعم المستمر لدولة اسرائيل ، جاءت أخبار الهجوم الاسرائيلى الانكليزى ـ الفرنسى على مصر (الجمهورية العربية المتحدة) ٠ ومن هنا جاء الدليل الذي لا يحتاج الى برهان على ان اسرائيل ـ التي قيل عنها أنها ديمقراطية ـ المساندة من قبل بريطانيا وفرنسا في

الهجوم العسكرى ، ذات اطماع عدوانية توسعية في الوطن العربي • فلقد وصف كامبـــل (Campbell) هذه الاطمـاع وصفـا دقيقـا حـين قال : « ان اسرائيل بعـــد هجومها عـلى مصر وترددها في الانسحاب من سينا وغزة ، تصبح مخاوف العرب منها ومن أطماعها مخاوف حقيقة تقوم على الدليـل ولا يمكن لاحد انكارها اليوم • » (٩)

والذي يمكن ذكره بعد هـــذه الوقائع هو أن الكونكرس قد لعب دورا في خلق ودعم دويلة اسرائيل • الا أن هذا الـــدور ، من الجهـــة الاخرى ، قد أساء الى العلاقات العربية ـ الامريكية • وأقل ما يمكن أن يقال عنه هو أنه قد تجاهل امال وأماني العرب في فلسطين • ومثـل هـذا الموقف الذي يتجاهل مبدأ تقرير السكان لمصيرهم بأنفسهم ، لا يمكن أن يوصف الا بأنه غير ديمقراطي ومنـــاقض للمبـــادىء التى تدعي بهـــا أمريكا أيضا •

لقد ظل كيل المديح من قبل الكونكرس لاسرائيل ثابتا • فليس من المبالغة القول أن اسرائيل التي تقـل نفوسـها عن المليوني نسمة قد طغت على كل ما يسمى بالعلاقات العربية • فمن الوجهة الاقتصادية فانمجموع المساعدات الحكومية وحدها لدولة اسرائيل بين سنة ١٩٤٨ وســـــنة ١٩٥٥ كمثال ، « كانت أكثر من تلك التي قدمت الى الدول العربيةبأجمعها في نفس الفترة • وهذه الارقام الحكومية تسندها أرقام أهلية أوســـع بكثير منها قدمت الى اسرائيل من يهود أمريكا • » (١٠) أما من ناحيـــة الدعاية ، فانه نادرا ما يمر اسبوع من دون تصريح في صالح اسرائيل عن طريق الراديو سواء أكان ذلك من نواب مجلس النواب او شيوخ مجلس الشيوخ في الكونكرس ، أم من قبل موظفي الحكومة الكبار • أما بالنسبة للاقطار العربية فان التصريحات التي تخصها تكاد تتخذ نمطا واحدا ، وهذا النمط لا يتضمن ذكر تحقيق أي تقدم فيها مهمـا كان نوعه ، وانمـا تذكر لاجراء مقارنة بينها وبين اسرائيل : اسرائيل تحقق التقدم المستمر والعرب لا يزالون فى تأخرهم • وبصدد الاحاديث والمناقشات عن المنظمة فغالبا ما تأتى الى جانب اسرائيل ايضا • ففى محاضر جلسات الـكونكرس وسجلاته الضخمة قلما يجد المرء تصريحا من قبل نائب او شـــيخ فى الكونكرس يرد منه او يمثل وجهة النظر العربية • وحتى فى هذه الاحوال النادرة فان وجهة النظر العربية تذكر بصورة غير مباشرة •

وحينما كان النائب فيكتور انفيوسو (Victor Anfuso) يبتهج فى عيد اسرائيل الثاني عشر فى الواحد والعشرين من ايلول ١٩٦٠ فانه لم يثن على اسرائيل وحسب وانما انكر ايضا انها تهدف الى « اي توسع كما يشاع عنها كذبا في بعض الاوساط العربية ••• وقد اعرب في نفس الوقت عن سروره لمصادقة مجلس النواب بالكونكرس على التعديل الذى يوءكد حرية الملاحة فى المياه الدولية • كما أعرب عن أسفه كيف أن العمى يجعل القواد العرب يرفضون رؤية الحقائق أو استخدام العقل »• وكذلك فانه أكبر عمال ميناء نيويورك على عملهم العظيم للعالم الحر في « تلقين الديكتاتور المصري درسا فى الديمقراطية الامريكية •» (١١) ومن دون شك فان هذه الملاحظات تمثل التعصب الواضح للصهيونية ؛ ولكننا نجد من الجهة الاخرى انه حين أراد السيناتور فولبرايت (Fullbright) ان يشير الى ما يفعله الصهيونيون من ضغط فى الكونكرس ، نراه يشير اليه بقوله « ان حكومتنا النيابية لا تستطيع ان تتعامل مع قوى المصالح الخاصة (Interest groups) الا بطريقة توازن بينها جميعا ، ابعادا منها لتضارب المصالح وتأمينا منها للمصلحة القومية ••• ومن هنا وجب ان يكون لكل جماعة ذات مصالح حدود لا يجوز لها تخطيها ، اذ ان تجاوزها يؤثر على تنفيذ سياستنا الخارجية المقررة • »(١٢) والواقع ان ما قصده السيناتور فولبرايت فى تعليقه بالضبط هو ازدياد ضغط الصهيونيين على المسؤولين فى تقرير السياسة الخارجية الامريكية وخروجه عن حده الامر الذى يعرض مصالح امريكا فى الشرق الاوسط الى الخطر •

المراجع الخاصة

(١) حفيد لودج من شيوخ الكونكرس ، ثم اصبح رئيسنا لوفد الولايات المتحدة الامريكية لدى الامم المتحدة فى أيام خلق اسرائيل ٠

(٢) لقد لعب هنرى كابوت لودج دورا كبيرا فى دعم الصهيونية والصهيونيين فى الامم المتحدة ٠٠٠ انظر خطابه فى محضر جلسات الكونكرس U.S. (1949) Congressional Record ص (٢٨٠٦ أ)٠

(٣) المصدر السابق نفسه ٠

(٤) المصدر السابق نفسه ٠

(٥) المصدر السابق ، (ص ٥٨٢١ أ)٠

(٦) انظر Hal Lehrman فى مقاله The Arabs of Israel بمجلة (Commentary) (١٩ كانون الاول ١٩٤٩)٠

(٧) انظر محضر المناقشات (U.S. Congressional Record) ليوم ٧ مايس ١٩٥٦ ، ص ٧٥٠٦) ٠

(٨) المصدر السابق (١٩٥٦) (ص ٢٥٦٩أ)٠

(٩) انظر John C. Campbell فى كتابه "Defence of the Middle East" ص ٣١٧)٠

(١٠) انظر S. Shepard Jones فى (American's Roles in the Middle East) ضمن سلسلة العلاقات الخارجية ، لسنة ١٩٦١ ، (ص ٤١)٠٠

(١١) المصدر السابق (نيسان ٢٢ ، ١٩٦٠)٠

(١٢) المصدر السابق (٢٩ نيسان ، ١٩٦٠)٠

القسم الخامس

الكونكرس وتشويه الصهيونية لمشكلة اللاجئين العرب

لقد خلق فرض اسرائيل بالقوة على المنطقة العربية مشكلة اللاجئين لاكثر من مليون عربي من فلسطين • وهذه المشكلة بالنتيجة قد عملت الى درجة كبيرة على خلق المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة اليوم في الاقطار العربية المجاورة • والاكثر من ذلك ، فانها لم تحرم الفلسطينيين العرب من أبسط حقوقهم في الحرية والامن والسلام فقط وانما عملت كذلك على تشريدهم من بلاد أجدادهم • « ان خلق اسرائيل ، بكلمة واحدة ، قد ادى الى جعل الفلسطينيين مصدرا للخطر وعدم الاستقرار في الاقطار التي يقيمون بها اليوم • وأنها ستستخدم كأرض خصبة للتقلبات وعدم الاستقرار • »(١)

لقد دخل اللاجئون العرب سنتهم الخامسة عشرة وهم يعيشون في الخيم تحت ضغط الجوع والمرض والموت • واستنادا الى سجلات هيئة الامم المتحدة ، فان رقم العرب اللاجئين المسجل في وكالة الغوث الى نهاية حزيران ١٩٦٠ قد قفز الى ٨٨٩ر١٢٠ر١ شخصا•(٢) وتعمل الامم المتحدة على اعالة هؤلاء اللاجئين • والحقيقة فان غذاءهم لا تكتمل فيه الشروط الغذائية الصحية وهو « بعيد عن الحد الادنى المطلوب للشخص والحاوى

للمواد الغذائية الاساسية ، اذ لا يحتـــوي على اللحم والمخضـــرات أو الفواكه • وان الـ ١٥٠٠ سعرة التى يتسلمهـا اللاجىء من الامم المتحـدة تكلف أقل من ١٧ سنتاً فى اليوم للشخص الواحد بضمن ذلك ادارتهـــا والاجور الاخرى »[٣]• ويشير سجل هيئة الامم المتحدة ايضا الى ان مجموع تكاليف اللاجئين جميعا الى نهاية حزيران ١٩٦٠ كانت ٠٠ر٠٠٤ر٣٥ دولار وهـذا المبلـغ مـوزع بنسبـة ٠٠٠ر٧٦٣ر٢٦ دولارا على الغـذاء المقنـن و٠٠٠ر٢٤١ر٨ دولارا على النفقات الحرفيـة والثقافية والمشـاريع الفـردية الاخرى[٤] •

ان التحليل الدقيق يشير الى ان مشكلة اللاجئين العرب قدفسرت بشكل محـور ومشوه • ذلك ان الصهيونييـن لم يألوا جهـدا فـى نشـر معلومات خاطئة عن طريق مقرهم العام فى الولايات المتحدة ، معلومات تخدم وتمثل وجهة نظر اسرائيل والصهيونية فقط • وهذه المعلومـات المشوهة والخاطئة تنشر عادة وفقخطة صهيونية محكمة • ومنهذه الخطط تأتى اولا الفكرة الخاطئة التى تقول ان خروج العرب من فلسطين لم يكن من صنع اسرائيل ، وانما هو من صنع الدول العربية ، او بالاحرى الجامعة العربية • وهكذا فانهم يقولون ان موضوعى اسرائيل واللاجئين العرب يجب ان لا يخلط بينهما • وعليه ومنذ ان كانت هجرة اللاجئين العرب هى من صنع العرب ، فانه من المنطق •• منطق الصهيونية طبعا •• ان يترك امر حله للعرب انفسهم • لماذا بقي اللاجئون العرب على ما هم عليه لهذه الفترة الطويلة ؟ يجيب الصهيونيون عليه بانه نتيجة لتماهل الدولالعربية المقصود من جهة ، ولان اللاجئين يستخدمون كسلاح سياسى ضداسرائيل، من الجهة الاخرى • وهكذا فان اسرائيل تزعم انهـــا لا يمكن ان تكون مسوءولة عن العواقب التى تنجم من حال اللاجئين ، كما لا يمكن ان تسأل عودتهم طالما لا يوجد احد منهم يرغب فى العيش فى مجتمع جديديختلف كل الاختلاف عن مجتمعهم الذى تعودوا عليه • ومن هنا على ما تدعـــي اسرائيل كان جميع ما يسمع من ضجيج حول رجوع اللاجئين ما هو الا مجرد ما تصطنعه الدول العربية •

والواقع انه حينما يحلل المرء مليا مشكلة اللاجئين العرب ، يجدان ما ينشره الصهيونيون بعيد كل البعد عن الصورة الحقيقية التىتمثلهم• ذلك أن أى تحليل دقيق لموضوع اللاجئين سوف يبعد عنه كلالدعايات

الصهيونية منذ ان يكتشف ان الصهيونيين ينشرون معلومات مضللة ،وفى صالحهم لغرض الاستهلاك الداخلي ، وبغية تأمين المساعدات المالية والدعم السياسى من الشعب والحكومة الامريكية وذلك لكى تتمكن اسرائيل من البقاء . وهذه هى مهمة الصهيونية اليوم ، التى تشرح لنا لماذا لم تحـل المنظمة نفسها بعد أن حققت هدفها بقيام اسرائيل . وبعبارة اخرى ، فان المهمة الباقية الملقاة على عاتق الصهيونية تتضمن كلا نشر الدعايات فى صالح اسرائيل لغرض بقائها ، والى حث اليهود ممن يهتـدى بهـدى الصهيونية من انهاء مدة منفاهم ! ولهذا فمن العبث ، على ضوء ما رأيناه ، ان نتوقع من الصهيونيين الاعتراف بحقيقة وواقع حال اللاجئين العرب ومشكلتهم .

ان الحجج التى يتشبث بها الصهاينة ومن لف لفهم لا تقوم على واقع. من ذلك ادعاوءها ان الجامعة هى المسوءولة عن هروب اللاجئين ومـا هـذا الادعاء الا تلاعب فى الالفاظ ، اذ كيف يمكن القول ان العرب طردوا العرب لايواء الصهاينة واقامة دولة لهم ؟ ان الهجوم المتتابع الذى شنتـه قوات الصهيونية هـو الذي أدى الى هرب الفلسطينيين الامنين . فما قامت بـه الصهيونية من حوادث اجرامية ، قد دخلت سجل حوادث التاريخ ولم تصبح سرا بعد . فحادثة انفجار فندق سميراميس فى القدس فى ليلة الرابع من كانون الثانى من عام ١٩٤٨ والتى ذهب فيها ضحايا كثيرة وبضمنهم القنصل الاسبانى ، وحادثة دير ياسين التى هزت اخبارها العالم بوحشيتها ، وغيرها ما هى الا امثلة قليلة من حوادث فتك الصهيونيين الكثيرة(٥) . وعلى حد قول الدكتـور جـون ديفـز (John H. Davis) مدير وكالة الاغاثة والعون التابعة للامم المتحدة ، الذى يرد فيه على الزعم القائل ان الحكومات العربية المضيفـة للاجئين قد قصرت فى واجبها تجاههم واصفة اياهم رهينة ازاء قضيتهـا مع اسرائيل ما نصه : « الحقيقة هى ان الحكومات العربية المضيفة للاجئين بوجه عام كانت ولا تزال متفهمة وسخية بقدر ما تسمح لها ظروفها . »(٩)

أما بالنسبة للاتهام القـائل من ان السياسيين العرب قد اتخـذوا من اللاجئين ذريعة ، فان الدكتور ديفز يجيب بان القواد العرب على العمـوم يوءيدون كل التأييد ما ترفضه الملايين العرب من اقامة اسرائيل فى قلب وطنهم . ان العرب الفلسطينيين ككل كما يقول المستر هنرى لوبوازى (Henry R. Lobouisse) مديـر وكـالة الاغاثـة والاعانـة السـابق ،

((يصرون على مطالبة الامم المتحدة بتنفيذ قرار جمعيتها العامة رقم ١٩٤ الذى يقضى بحق الرجوع الى الوطن او القبول اختياريا بالتعويض ٠ وفى حالة عدم توفر هذا الاختيار ، فانهم لا يرتضون بأى حل آخر بديله وحتى لو كان الاقامة الدائمية في مكان آخر[٧]) ٠

أمام كل هذه الحقائق والصهيونيون ما انفكوا عن ضغطهم على الكونكرس ورئيس الجمهورية للضغط بدورهم على الحكومات العربية لاستيعاب اللاجئين فى اقطارهم ، والتأكيد على قبولهم بفكرة الجلوس على طاولة البحث وقبول فكرة السلام من دون تغيير في الاحوال الحالية[٨] ، بالرغم من مخالفات اسرائيل التوسعية التى تتناقض كل التناقض مع مشروع الامم المتحدة ، وفى نفس الوقت ، الضغط على الكونكرس الامريكى فى عدم ممانعتها لاستمرار امريكا فى الاسهام فى مشروع تمويل اللاجئين، املا فى أن مرور السنين سيضعف وبالتالى سيقتل موضوع اللاجئين ٠ وانه لمن الغرابة أن يكون الضغط الصهيوني قد نجح فى التأثير على سياسة امريكا تجاه اللاجئين الى الوقت الحاضر من دون أى اعتراض بقبولهم ببقاء اللاجئين فى الخيم ، وحتى سكوتهم عن التأكيد على مشروع الامم المتحدة فى عودتهم الى وطنهم ٠ كل هذا يحدث وأمريكا تعلم ان وجهة نظر الصهيونيين تجاه اللاجئين تشكل عقبة أساسية فى الوصول الى حل ٠

ولهذه الاسباب نجد ان لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ بالكونكرس قد تقدمت فى دراسة لها باقتراح تقول فيه ((بالرغم من اصرار اللاجئين على حقهم فى العودة الى وطنهم ، هناك اعتقاد فى ان عددا قليلا فقط منهم يرغبون فى العودة ٠٠ وربما كانوا اقل من ١٠ بالمائة من يصر على هذا الحق ٠))[٩] وطبيعي ان مثل هذه التوصية لا تلاقي اعتراض موءيدى اسرائيل فى الكونكرس من الصهاينة ٠ ومع هذا فقد اعترض النائب جون رونى (John Rooney) عند مناقشة نقطة التأكيد على قرار الامم المتحدة فى عودة اللاجئين والذى يعطى الخيار لهم بين التعويض والعودة ، فى لجنة مجلس النواب للشوءون المالية عليه ، فى تموز١٩٦١ وبحضور ممثل الخارجية المستر كوتام (Cottam) قائلا « ان هذا الاقتراح سيقضى على دولة اسرائيل ٠٠ ان القول باعطاء المليون لاجيء فلسطيني حق العودة يقضي على كل ما استطعنا ان نقوم به لحد الان ، يقضي على كل ما دفعه الامريكيون من ضرائب قامت الحكومة بتخصيصها ،

وعلى المنح الشخصية السخية التى قدمها افراد الشعب الامريكى وعملت انيا على نجاح قيام دولة اسرائيل ٠ »(١٠)

ولا يمكن بعد هذا العرض ان نقدم كخلاصة افضل من الاعتراف الصهيونى التالي :

« يبدو من تقليب وجهات النظر بصورة نهائية والتى تهز مشاعر الفرد ـ ان المشكلة تنحصر فى مجموعة بشرية عاشت على وطنها لمدة ١٣٠٠ سنة ٠ والذى حصل لهوءلاء المواطنين العرب اننا اخرجناهم من ديارهم وحولناهم الى لاجئين محاطين بالمصائب ٠ ولم نكتف بهذا وانما لا نزال نجرأ فى الوشاية والحقد عليهم وتلويث سمعتهم ٠ وبدلا من ان نخجل ونقلل من الافعال الشنيعة والشريرة التى قمنا بها تجاه هوءلاء اللاجئين السيئي الحظ ، فاننا نحاول ان نبرهن على الاعمال المنحطة بأنها اعمال عظيمة ٠ »(١١)

ماذا تستطيع ان تقوم به حكومة الولايات المتحدة لانقاذ هذه الحالة المخجلة ، هو ما سنتحدث عنه فى هذا الباب الاخير وهو الخلاصة ٠

المراجع الخاصة

(١) انظـــر Sami Haddawi في Palestine-Questions & Answers
١٩٦ ، (ص ٥٩)٠

(٢) المصدر السابق ، (ص ٣٨)٠

(٣) المصدر السابق ، (ص ٣٩)٠

(٤) المصدر السابق ، (ص ٤)٠

(٥) انظر Jon Kimche فـــي The seven fallen Pillers ، (ص ٢٢٨)

كـــذلك انظر A. Tonynbee في كتابه Study of History المجلد الثامن (ص ٢٩٠)٠

(٦) انظر
Palestine Refugees Today, UNRWA News letter, Feb. 1961, U.N, pp. 4-5.

(٧) انظر 3369, UN, press Release ، (٢١ شباط ، ١٩٥٧)٠

(٨) انظر
U.S. Congress (86 Congress. 2nd Session) Committe on Foreign Relations staff study No. 3, June 9, 1960, p. 38.

(٩) انظر :
U.S. Congress, House Committee on Appropriation, Hearings before the Sub-Committee of (87th. 1st Session), p. 641.

(١٠) انظر Nathan Chofshi ، عضو المنظمة الصهيونية الذى هاجر الى فلسطين
سنة ١٩٠٦ والذى لا يزال يعيش هناك فى بحثه
The Bitter Truth about the Arab Refulgees
المنشـــور في Jewish News letter ، (٩ شباط ، ١٩٥٩)٠

القسم السادس

خلاصة الموقف اليوم

ان الدور الذى لعبته الولايات المتحدة الامريكية فى اقامة دولة اسرائيل ، لا شك انه كبير . وهذا الدور الكبير لم يكن ليأت عفوا وانما كان نتيجة ضغط وتأثير جماعة قوية من جماعات المصالح هى (المنظمة الصهيونية) . والذى يبدو من التحليل السابق هو ان اول مستجيب لضغط الصهيونية كانت الهيئة التشريعية ، الكونكرس ، لا الهيئة التنفيذية كما هو معروف . فالواقع يشير الى ان عملية الضغط السياسى بدأت بالكونكرس ، والتى توجت فى النهاية باعمال السلطة التنفيذية المتمثلة فى رئيس الجمهورية تجاوبا واندفاعا لضغط الكونكرس نفسه . ومن هنا جاء تأكيد هذا البحث على دور الكونكرس وتأثيره فى رسم السياسة الامريكية تجاه فلسطين وخلق اسرائيل .

لقد ظهرت أمام الباحث من جراء تدقيق سير الحوادث حقائق لا مفر من نكرانها . ان تاريخ علاقة الكونكرس بالمنظمة الصهيونية يعود الى فترة الحرب العالمية الاولى ، ومنذ ذلك التاريخ والكونكرس يعمل متأثرا بالضغط الصهيونى ، ولقد أدت نتائج هذا الضغط الصهيونى المتكرر فى النهاية ، عن طريق اعضائه الفعالين من الصهيونيين والشاغلين لمراكز

حساسة فى الكونكرس ، الى الطلب من رئاسة الجمهورية ، ان تسير وفق خطة تتفق ومطاليب الصهيونية فى فلسطين .

ولقد وجد أن هناك عدة عوامل جعلت الكونكرس يخضع للخطة الصهيونية المرسومة . من ذلك ان مبدأ الفصل بين السلطات فى النظام الفدرالى الامريكى الذى فيه مجال تشتيت السلطة ، قد افسح المجال أمام الهيئة التشريعية ان تلعب الدور الكبير فى رسم علاقات أمريكا الخارجية ،ذلك الدور الذى لا يمكن ان تلعبه اية هيئة تشريعية فى أي نظام آخر . وقد كان لازدياد مسؤوليات امريكا فى السنين الاخيرة ان زادت هى الاخرى من مسؤوليات الكونكرس التلقيدية ، حيث اخرجته من حدوده . واذا كانت هذه حال نظام يسمح لهيئة تشريعية ان تلعب دورا اكبر فى الشؤون الخارجية من أى نظام اخر ، فان نظام الكونكرس الداخلى الامريكى قد جعل ، نتيجة تأليف اللجان وشخصياتها التى بيدها الحل والربط ، من جهة أخرى ، مجالا اخر لجماعات المصالح من ذوى التأثير للتدخل فى أعمال الكونكرس نفسه .

لقد انتهز الصهيونيون فرص الاستفادة من جميع هذه الفجوات في النظام . فعن طريق سيطرتهم على نشر وطبع الاخبار بالوسائل المختلفة ، نجد أن المعلومات المحدودة التي تمتلكها نسبة لا بأس بها من رجال الكونكرس عن الشؤون العربية ، جنبا الى جنب مع التفسير الكيفى لتعاليم التوراة ، قد عملت كلها على أن تنال الصهيونية مآربها .

ومهما نجحت الصهيونية في حملتها داخليا ، فانها لم تكن كذلك لا من ناحية العدالة ، ولا من الناحية الوجدانية . اذ ان أعمال القتل ، والفتك ، واكراه مليون عربى على ترك ديارهم لا يمكن ان تسمى أكثر من أنها أعمال اجرامية . وانه لمن الانحطاط بمكان ان يرى المرء ان أناسا يقاسون من هول جرائم ارتكبها اخرون فى حقهم ، ان ينتقموا أو يرتكبوا مثلها ضد أناس بريئين غير أولئك الجناة المجرمين .. ولكن الاسوأ من هذا كله ان يرى المرء بعد هذه الجرائم ، نفس الجماعة الفاتكة بالبريئين الاخرين ، تساعد وتحمى من قبل حكومة ديمقراطية ، هى الولايات المتحدة الامريكية .

لقد اعتبر العرب الولايات المتحدة مسيئة اليهم شر اساءة بمساعدتها على قيام اسرائيل

ان موقف حكومة الولايات المتحدة المساند لاسرائيل لا يمكن ان يفسر

في أنه في مصلحة وأمن الاغلبية الساحقة من الشعب الامريكي ٠ فبينما يقضي أمن ومصلحة امريكا ان يعم السلام في الشرق الاوسط اكثر من أي وقت مضى ، نراها بدفعها على قيام اسرائيل قد عملت على نشر عدم الاستقرار في السنوات الخمس عشرة الاخيرة ، الامر الذى عمل على تهديد مصالحها في المنطقة كلها ٠ وبالاضافة الى دعم وحماية امريكا لاسرائيل فلقد اساء كل الاساءة الى العلاقات العربية الامريكية ٠ فالعرب الذين كانوا يعتبرون الاصدقاء التقليديين لامريكا نراهم وقد انسحبوا بعد اقامة اسرائيل ، من الكتلة الغربية الى الكتلة الحيادية ، في الصراع القائم بين الغرب والشرق ٠ ولا حاجة للقول بأن انسحاب العرب من الغرب قد سبب المتاعب له ٠

ماذا تستطيع ان تعمله الولايات المتحدة لكي تسترجع ثقة العرب ؟ لا أكثر من الدعوة الى تطبيق العدالة ٠ فاسرائيل يعود قيامها واستمرار بقائها الى مساندة امريكا المادية والمعنوية ، الحكومية والاهلية ، يضعها فى مركز حساس جدا تستطيع بواسطته تصحيح الاخطاء بالضغط على اسرائيل وارجاع الامور الى احوالها الطبيعية ٠ وما موقف ايزنهاور للفترة بين تشرين الثانى ١٩٥٦ وآذار ١٩٥٧ بالنسبة لانسحاب اسرائيل من غزة الا دليل عملي على قدرة الولايات المتحدة فى القضاء على الوضع غير العادل في المنطقة ٠ كيف يمكن استعادة الامور بمعناها الواسع الى أحوالها الطبيعية ؟ وللاجابة على هذا لا نجد أفضل من تقديم رأي المؤرخ توينبي ٠ يقول المؤرخ توينبي : « للبحث عن الوسائل التى يمكن بواسطتها الى حل سلمي يجب ان نضع نصب أعيننا على الدوام ثلاثة مبادىء ثابتة : أول هذه المبادىء هو العدل: واعني به تأمين حقوق الناس وتصحيح ما أصابهم من ظلم ٠ وثانيها الانسانية ، وأعني بها العمل على تقليص مجال الاذى وحصره بأقل عدد من الناس ٠ أما المبدأ الثالث فهو حرية الاختيار : ونعني به الحد الاعلى من حرية الاختيار لكل الناس الذين تتأثر حياتهم وحقوقهم بالحلول السلمية المقترحة ٠»

المراجع

Books

Buck, Ph. *The Control of Foreign Relations in Modern Nations* N.Y., Norton Co., 1957

Caroll, H. *The House Representatives and Foreign Affairs*, University of Pittesburg Press, 1958

Cohen, I. *A short History of Zionism*, *London*, Frederich Muller, Ltd., 1951

Dahl, R. *Congress and Foreign Policy*, New Heaven, Yale Institute of International Studies, 1949

Gallaway, G. *The legislative Process in Congress*, New york Corwell, 1961

Goldman, N. *The Genius of Herzal and Zionism Today*, Jerusalem : Zionist Executive, 1955

Griffith, E. *Congress* : *Its Contemoparry Role*, New york University Press, N.Y. 1961

Hadawi, S. *Palestine* : Questions and Answers, New york Arab Information center, 1961

Halperin, S. *The Political World of Zionism*, Detroit Wayne state University Press, 1961.

Hurewitz, J. *The Struggle for Palestine*, New york, Norton Co., 1950

Lerche, ch. *Foreign Policy of the American People*, Prentice-Hall, N.J. 1958

Lilienthal, A. *What Price Israel*, Chicago, Regnery, 1953

Lilienthal, A. *There Goes the Middle East*, N.y., Dewin-Adair, 1957

Sands, w. Ed. *The Arab Nation* : Paths and Obstacles to fulfillment, Washing ton D.C. M.E. Instit., 1960.

Taylor, A. *Prelude to Israel* : An Analysis to Zionist Diplomacy. The philosophical Library, 1959.

Documents

U.S. Congress-Senate : Committee on foreign Relations : The M.E. and Southern Europe; Report of H. Humphery on a *Study mission*, Washington, U.S. Gov't., 1957

U.S. Congress-Senate: Committee on foreign Relations: *Resolution of palestine as a home land for the Jewish people*, washing ton, U.S. Gov't. Printing office, 1945

U.S. Congress-Senate: Committee on foreign Relations: *Situation in the Middle East*, Washington, U.S. Gov't, 1956

U.S. Congress-Senate: Committee on foreign Relations: *Hearings* by Hans Morgenthou. April 15, 1959

U.S. Congress-Hous: *Hearings* before Sub-Committee on Appropriation (87th Cong, 1st Session), Washington Gov't., 1961

U.S. Congress-House; Committee on foreign Affairs: *The Jewish National Home in Palestine* (87th Congress — 2nd session), Washington, Gov't, 1944

U.S. Congress-Senate: Committee on foreign Relations: U.S. *Foreign Policy in the Middle East No.* 13, Washington, Gov't, Printing office, 1960

U.S. Congress-House: Committee on Foreign Affairs: *Hearings* (81st Congress — 2nd session), Washington, Gov't Printing office, february 16 and 17, 1950.

U.S. Congressional Record (September 22, 1949)

U.S. Congressional Record (May 7, 1956)

U.S. Congressional Record (May 23, 1956)

U.S. Congressional Record (March 22, 1956)

U.S. Congressional Record (March 12, 1962)

U.S. Congressional Record (March 20, 1962)

Pamphlets and Periodicals,

Badeau, J. "Advice to a traveller, " *Issues*, (Summer, 1960)

Chofshi, N. "The Bitter Truth About the Arab Refugees", *Jewish Newsteller* (Feb. 9, 1959).

Humphrey, H. "The Senate in foreign Policy", *Foreign Affairs* (July, 1959)

Jones, S. "*America's Role in the Middle East*", Foreign Relations series, Laidlaw Brothers, River forest, I11., 1961

Perctz, D. "*Israel and Palestinian Arabs*", Middle East., 1958

Roosevelt, K. "The partition of Palestine", *Middle East Journ al* (January, 1948)

Time Mag. (August 26, 1957)

Toynbee, A."Pioneer Destiny of Judaism", *Issues* (summer, 1960)

Weizman, ch. "Palestine Role in the Solution of the Jewish Problem", *Foreign Affairs* (Jan., 1942)

صدر في هذه السلسلة :

١ ـ الكتاب الاسود

٢ ـ اتفاق الوحدة

٣ ـ القومية والاشتراكيـة
الدكتــور ياسين خليل ٠

مراجعة : الدكتور احمد مطلوب ٠

٤ ـ الكـونكـرس الامريكـي ونكبـــة فلسطين
الدكتــور فاضل زكي محمد

٥ ـ الشـرق الاوسـط ـ اتجـــاهات السياسات الاستعمارية ـ فيه حتى قيـــام ثورة ١٤ تمـــوز ١٩٥٨ ـ
الدكتور ابراهيم شريف

الاشراف الفني ـ جميل حمودي

طبع بمطابع شركة دار الجمهورية للطباعة والنشر ـ بغداد